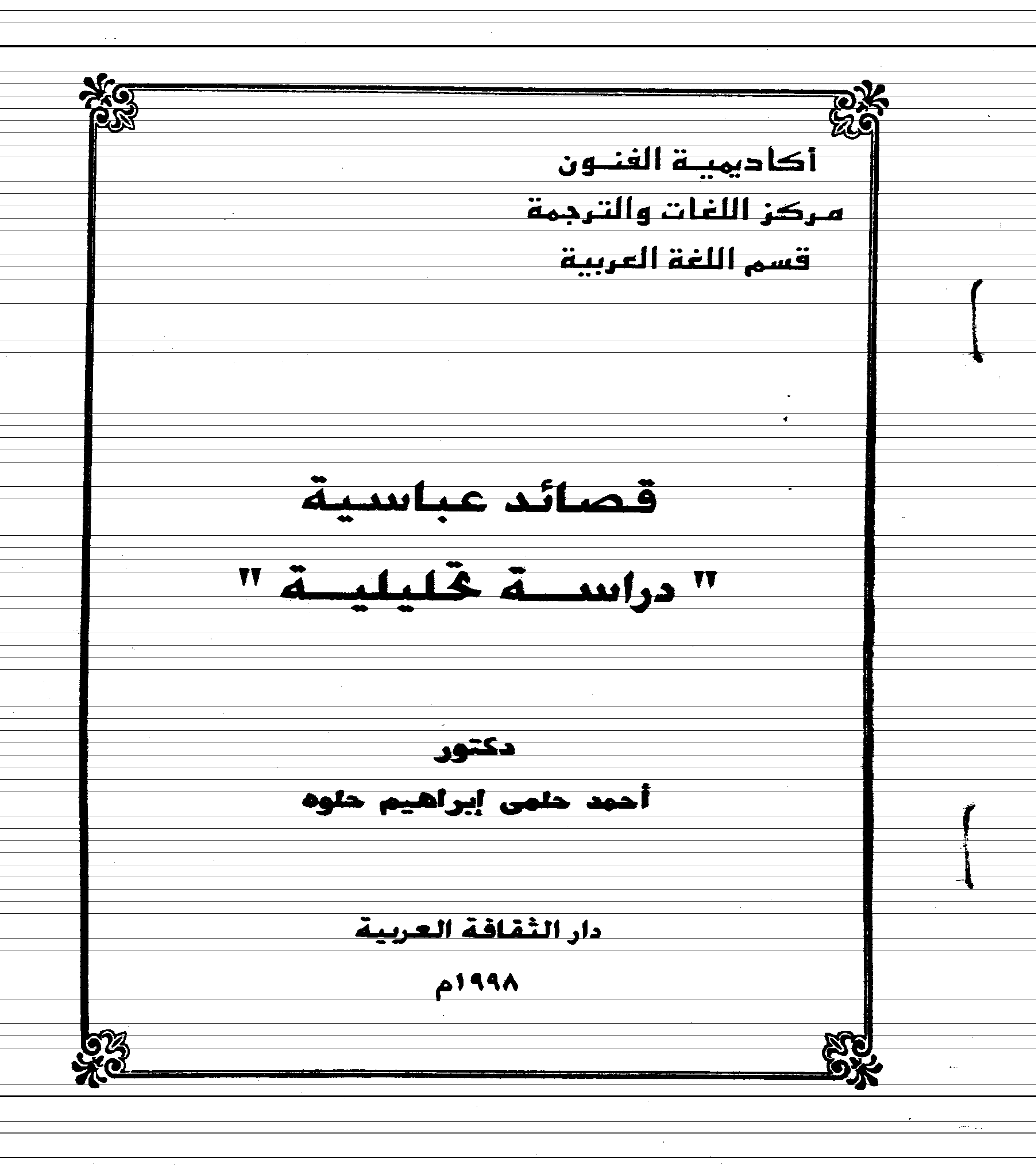
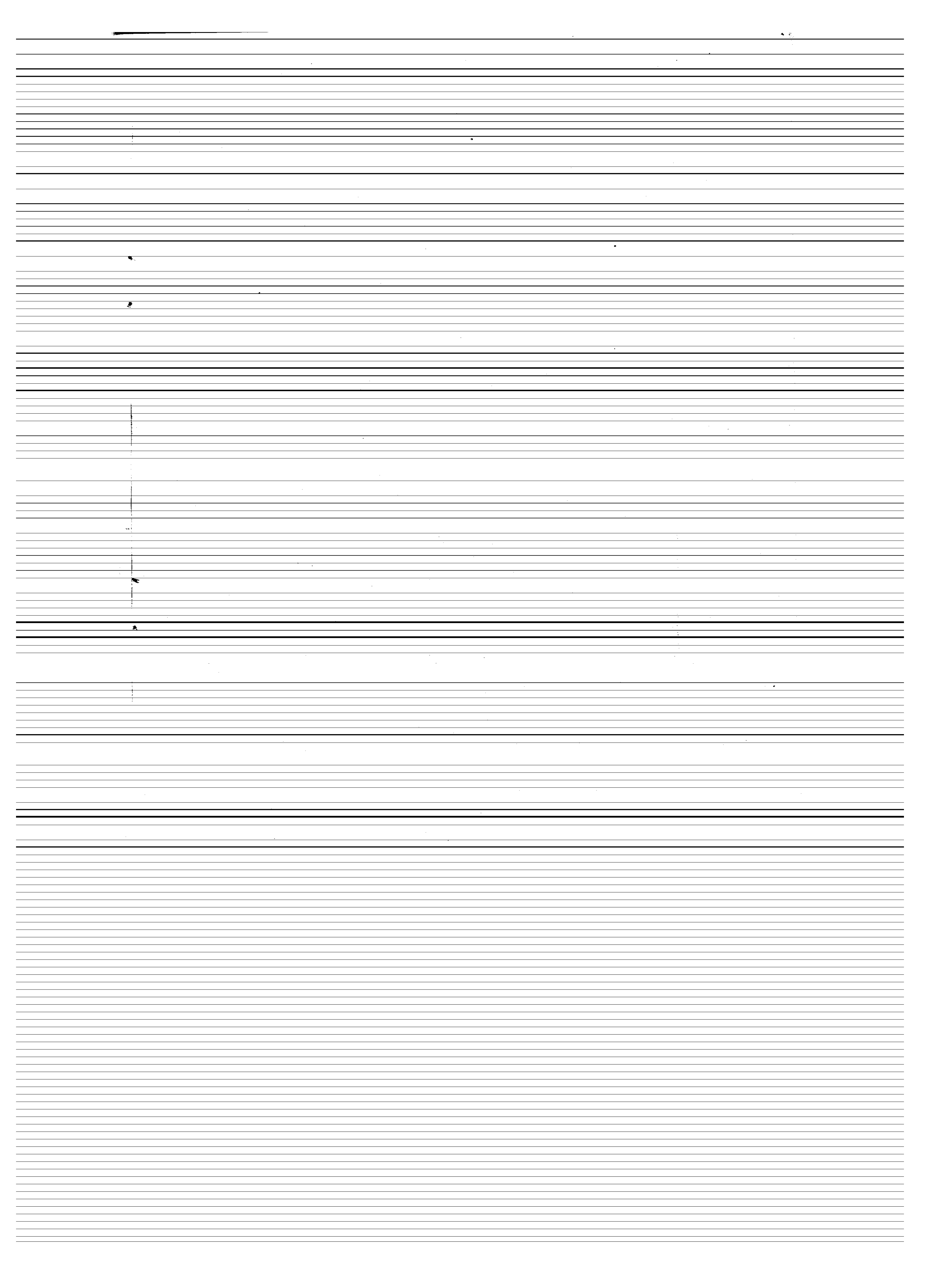


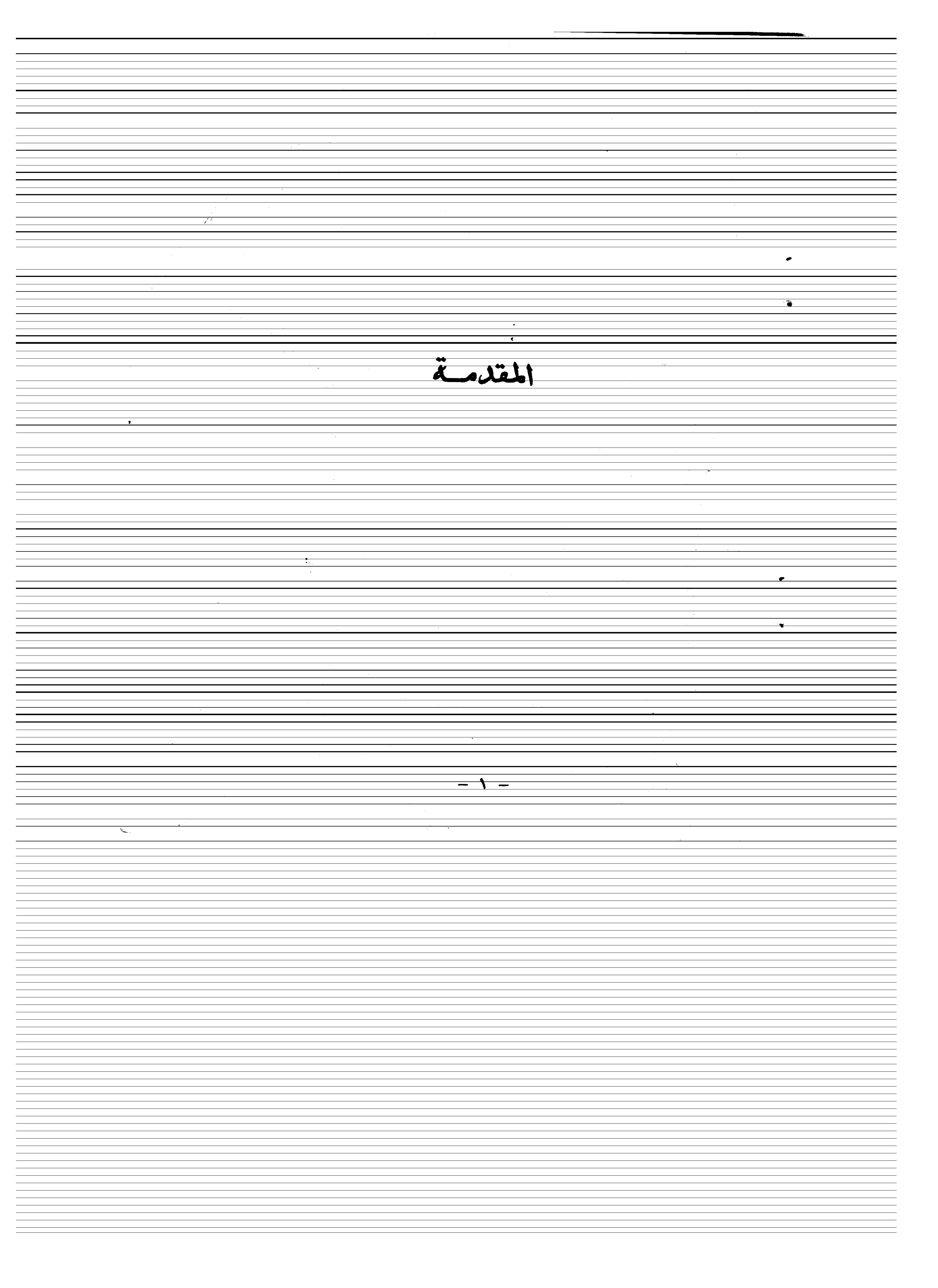
أكاديمية الفنون
مركز اللغات والترجمة
قسم اللغة العربية

قصائد عباسية
" دراسة تحليلية "

دكتور
أحمد حلمي إبراهيم حلوه

دار الثقافة العربية
١٩٩٨م





المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعد ..

فقد تناول البحث ثلاث قصائد من العصر العباسي لشعراء ثلاثة هم : أبو تمام ، والبحترى ، والمتنبى .

وكانت قصيدة الشاعر الأول رائعته المعروفة بمدح المعتصم بالله وذكره حريق عمورية وفتحها ، كما أنها من أهم قصائد المديح لديه ، وتعتبر من عيون الشعر العربى ، وفيها حسن اختيار الكلمات المناسبة للمعنى والمعبرة عنه .

أما الشاعر الثانى فقد كانت قصيدته " وصف إيوان كسرى " وهى من درره ، وهى أيضاً من روائع قصائد الوصف فى الشعر العربى .

والشاعر الأخير قصيدته " واحر قلباه " وفيها عتاب منه لسيف الدولة حين فاض به الكيل ، وهى أيضاً تصور مأساته فى أميره فهو يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم فيما يقولون .

وحاولت دراسة هذه القصائد دراسة تحليلية ، وأن أقوم بتمهيد موجز لكل صاحب قصيدة والمناسبة الخاصة بها ، وأن أعكف على دراسة كل قصيدة دراسة أدبية تحليلية ثم السمات الفنية فيها .

أمل بهذه الدراسة أن أسهم فى إثراء التراث الأدبى ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، ويبارك فيه للمنتفعين به ، وأن يلهمنا التوفيق والسداد ويهدينا سواء السبيل ، إنه نعم الموفق .

د/ أحمد حلمى حلوه

أبو تمام يمدح المعتصم بالله

(ويذكر حريق عمورية وفتحها)

أبو تمام يمدح المعتصم بالله
(ويذكر حريق عمورية وفتحها)*

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

بيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ في
مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأرْمَاحِ لامِعَةً
بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

أَيْنَ الرِّوايَةُ أَمْ أَيْنَ النُّجومُ ومَا
صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصاً وأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً
لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ

عَجَائِباً زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً
عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أوْ رَجَبِ

---

* أبو تمام : ديوانه بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ، حـ ١ ص ٤٠ وما بعدها .

وَخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ
إِذَا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ

وَصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيَا مُرَتَّبَةً
مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ

يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْهَا وهِيَ غَافِلَةٌ
مَا دَارَ فى فَلَكٍ مِنْهَا وفى قُطُبِ

لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْراً قَبْلَ مَوْقِعِهِ
لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بِالأَوْثَانِ والصُّلُبِ

فَتْحَ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
وَتَبْرُزُ الأَرْضُ فى أَثْوَابِهَا القُشُبِ

يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ
مِنْكَ المُنَى حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الإِسلامِ فى صَعَدٍ
والمشركين وَدارَ الشِّرْكِ فى صَبَبِ

أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدَى جَعَلُوا
فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ مِنْهُمُ وَأَبِ

وبَرْزَةُ الوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُها
كِسْرَى وصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِى كَرِبِ

بِكْرٌ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كفُّ حَادِثَةٍ
ولا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذلِكَ قَدْ
شَابَتْ نَوَاصِى اللَّيَالِى وهْىَ لَمْ تَشِبِ

حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللّهُ السِّنِينَ لَها
مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ

أَتَتْهُمُ الكُرْبَةُ السَّوْدَاءُ سَادِرَةً
مِنْها وكانَ اسْمُها فَرَّاجَةَ الكُرَبِ

جَرَى لَهَا الفالُ بَرْحاً يَوْمَ أَنقِرَةٍ
إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ والرَّحَبِ

لمَّا رَأَتْ أُخْتَها بالأمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
كانَ الخَرَابُ لَهَا أَعْدَى من الجَرَبِ

كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
قَانِى الذَوَائِب منْ آنى دَمٍ سَرِبِ

بِسُنَّةِ السَّيْفِ والحِنَّاءُ مِنْ دَمِهِ
لا سُنَّةِ الدِّينِ والإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
لِلنَّارِ يَوْماً ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ

غَادَرْتَ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحىً
يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حَتَّى كَأَنَّ جَلابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَان فى ضُحىً شَحِبِ

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ

تَصَرَّحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
عَنْ يَوْمِ هَيْجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنُبِ

لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يَوْمَ ذَاكَ على
بانٍ بِأَهْلٍ ولَمْ تَغْرُبْ على عَزَبِ

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ
غَيْلانُ أَبْهَى رُبىً مِنْ رَبْعِهَا الخَرِبِ

ولا الْخُدُودُ وقَدْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
أَشْهى إِلى ناظِرٍ مِنْ خَدِّها التَّرِبِ

سَمَــاجَةً غنِيَتْ مِنَّـا الـعُيون بِهـا
عَنْ كـلِّ حُـسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَر عَـجَـبِ

وحُـسْـنُ مُنقَلَبٍ تَبْدُو عَـوَاقِـبُـهُ
جَـاءَتْ بَشَـاشَـتُـهُ مِـنْ سُـوءِ مُنْقَلَب

لَوْ يَعْلَمُ الْكُـفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنَتْ
لَـهُ العَواقِـبُ بَيْنَ السُّـمْـرِ والقُـضُـبِ

تَـدْبِيـرُ مُعْتَصِمٍ بِـاللّه مُنْتَقِـمٍ
للّـهِ مُرْتَقِـبٍ فـى اللّـهِ مُرْتَغِـبِ

ومُطْعَم النَّصْرِ لَـمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُـهُ
يَوْمـاً ولاَ حُـجِبَتْ عَـنْ رُوحِ مُـحْتَجِبِ

لَـمْ يَغْزُ قَوْماً ولَـمْ يَنْهَدْ إِلـىَ بَلَـدٍ
إلاَّ تَقَـدَّمَـهُ جَـيْشٌ مِـنَ الـرُّعُـبِ

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَـدَا
مِنْ نَفْسِـهِ وَحْدَهَا فى جَـحْـفَلٍ لَجِبِ

رَمَـى بِـكَ اللّهُ بُرْجَيْهَـا فَهَـدَّمَهـا
ولَوْ رَمَى بِـكَ غَـيْـرُ اللّـهِ لَـمْ يُصِـبِ

مِـنْ بَعْـدِ مـا أَشَّبُوهَـا وَاثِقِينَ بِهَا
واللّهُ مِـفْـتَـاحُ بَـابِ المَعْـقِلِ الأَشِـبِ

وقال ذو أمرهم لا مرتع صدد
للسارحين وليس الورد من كثب

أمانيا سلبتهم نجح هاجسها
ظبى السيوف وأطراف القنا السلب

إن الحمامين من بيض ومن سمر
دلوا الحياتين من ماء ومن عشب

لبيت صوتا زبطريا هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن
برد الثغور وعن سلسالها الحصب

أجبته معلنا بالسيف منصلتا
ولو أجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منعفرا
ولم تعرج على الأوتاد والطنب

لما رأى الحرب رأي العين توفلس
والحرب مشتقة المعنى من الحرب

غدا يصرف بالأموال جريتها
فعزه البحر ذو التيار والحدب

هَيْهَاتَ ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ

عَن غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْوِ مُكتَسِبِ

لمْ يُنفِق الذهَبَ المُرْبِى بكَثْرَتِهِ

على الحَصَى وبِهِ فَقْرٌ إلى الذَّهَبِ

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغِيلِ هِمَّتُها

يَوْمَ الكَرِيهَةِ فى المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

وَلَّى وقَدْ أَلجَمَ الخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ

بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ فى صَخَبِ

أَحْذَى قَرَابِينَهُ صَرْفَ الرَّدَى ومَضَى

يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِن الهَرَبِ

مُوَكَّلاً بِيَفَاعِ الأَرْضِ يُشْرِفُهُ

مِنْ خِفَّةِ الخَوْفِ لا مِنْ خِفَّةِ الطرَبِ

إنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ

أَوْسَعْتَ جاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

تِسْعُونَ أَلْفاً كَآسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ

أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

يا رُبَّ حَوْبَاءَ لمَّا اجْتُثَّ دابِرُهُمْ

طابَتْ ولَوْ ضُمِّخَتْ بالمِسْكِ لم تَطِبِ

ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
حَىَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيِّتَ الغَضَبِ

والحَرْبُ قَائمَةٌ فى مَأْزِقٍ لَجِجٍ
تَجْثُو القِيَامُ بِهِ صُغْراً على الرُّكَبِ

كَمْ نِيلَ تحت سَناهَا مِن سَنا قمَرٍ
وتَحْتَ عَارِضِهَا من عَارِضٍ شَنِبِ

كَمْ كَانَ فى قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقابِ بِهَا
إلى المُخَدَّرَةِ العَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ تَهْتَزُّ فى كُثُبِ

بِيضٌ إذا انتُضِيَتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ
أَحَقَّ بالبِيض أَتْرَاباً مِنَ الحُجُبِ

خَلِيفَةَ اللهِ جَازَى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإسْلَامِ والحَسَبِ

بَصُرْتَ بالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
تُنَالُ إلاَّ عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

إن كان بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِن رَحِمٍ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللاَّتى نُصِرْتَ بِها
وبَيْنَ أَيَّامِ بَدْر أَقْرَبُ النَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنى الأَصْفَر المرَّاض كاسِمِهم
صُفْرَ الوجُوهِ وجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

(١)

صاحب القصيدة التى بين أيدينا :

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى (١) ، ولد بقرية جاسم على الطريق منها إلى طبرية (٢) . وقد تعددت الروايات فى سنة ولادته فقيل ولد سنة تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنتين وتسعين ومائة (٣) .

واختلف الباحثون حول طائية أبى تمام ، فمنهم من

(١) انظر : الأصفهانى : كتاب الأغانى ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ، حـ ١٦ ص ٣٨٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، ط ، دار صادر ٢/ ١١ ، ابن حزم الأندلسى : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٢ ص ٣٩٩ .

(٢) الأصفهانى : كتاب الأغانى ص ٣٨٣ ، د. شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة العاشرة ص ٢٦٨ .

(٣) البغدادى : تاريخ بغداد ، بيروت ، ط ، دار الكتب العلمية ٨/ ٢٥٢ ، ابن نباتة المصرى : سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ ص ٣٢٤ .

يذكر أنه طائى صليبة من صميم طيىء ، وعلى هذا الرأى جمهور الرواة والباحثين ، ومنهم من يذكر طائيته ، ويرى أنه لاينتسب إلى طيىء حقيقة وإنما صنع لنفسه نسبا يصله بها (١) .

وأنه في حقيقة أمره يونانى ، ويرون أن اسم أبيه إنما هو تحريف عن اسم يونانى يذكره القدماء على أنه تدوس(٢) . وأنه حرفه إلى أوس وانتسب فى طيىء . وظن مرجليوث أن هذا الاسم اختصار لتيووس وتبعه طه حسين ، فقال إنه اسم يونانى (٣) .

وبنى على هذا الظن أنه يونانى الأصل (٤) .

---

(١) د. يوسف خليف : فى الشعر العباسى ، نحو منهج جديد ، مكتبة غريب ص ٨٧ .

(٢) السابق ص ٨٧ .

(٣) د. شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عشرة ص ٢١٩ .

(٤) د. شوقى ضيف : العصر العباسى الأول ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

ويذهب بروكلمان إلى أن أبا الشاعر كان نصرانيا يدعى "قدوس" وأنه التحق بطيىء (١) .

وأغلب الظن أن أبا تمام عربى طائى ، فالقدماء لم ينكروا عليه هذه الطائية ، ولم يدَّع أحد أنه دخيل عليها .

ومن يقرأ شعره وفخره العارم بطيىء لايشك فى أنه طائى صليبة وأنه من صميم طيىء لادعى فيها ولا من مواليها (٢) .

ونشأ فى دمشق وألحقه أبوه بحائك ثياب ، ويظهر أنه أخذ يختلف فى أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب ، ثم انتقل من دمشق إلى حمص ومدح أسرة عتبة بن أبى عبدالكريم الطائى ، وكان عبدالكريم شاعراً فأحبه وقربه منه ، وقدم أبو تمام مصر فى تاريخ لايعرف بالضبط وينزل فى الفسطاط (٣) ، ويذهب إلى مسجد عمرو بن

---

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبدالحليم النجار ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٣ ، ٢/٧١ .

(٢) د. يوسف خليف : فى الشعر العباسى ، ص ٨٧ .

(٣) محمد رضا مروة : أبو تمام عصره – حياته – شعره ، بيروت ، ط ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .

العاص ويستمع إلى ما يلقى فى حلقات من دروس فى العلم والأدب والفقه والحديث والتاريخ والفلسفة وسائر أنواع الثقافة الإسلامية والعربية ، ويحفظ ما استطاع أن يحفظ من هذه العلوم ، وقيل : إنه كان يحفظ القرآن الكريم ، ويقال : لايوجد شاعر من شعراء العربية تأثر بالقرآن تأثر أبى تمام به (١) .

وحاول المثول بين يدى المأمون فى إحدى زياراته للشام، ولكن المأمون أعرض عنه ، ووبخه على ميله إلى العلويين ، فتحول إلى الموصل .

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨م ، ١/٥٥٩ ، الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق صالح السَّمر وآخرين ، بيروت ، ط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جـ١١/٦٤ ، نجيب البهبيتى : أبو تمام الطائى ، بيروت ، دار الفكر ، ص ٦٦ ، ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ٦/١٧٩ ، د. هاشم صالح مناع : أبو تمام الطائى حياته وشعره ، بيروت دار الفكر العربى ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ ، ص ١٧ .

وتعقد الخلافة للمعتصم بالله بعد وفاة المأمون سنة ٢١٨ ويرحل إليه شاعرنا ويتصل به ويعجب الخليفة بشعره ويقربه منه ويقدمه على شعراء زمانه ، ويصبح أكبر شاعر يتغنى بأعماله وأحداث خلافته (١) .

وكان شاعرنا ولوعا بالأسفار فرحل إلى خراسان ليمدح واليها عبدالله بن طاهر بن الحسن حين استقل بها ، وتسنح له الفرصة بالاتصال بمجموعة من القادة منهم أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى ، وأبو سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، وبقى فى خراسان إلى أواخر سنة ٢٢٢ هـ حيث رافق عبدالله بن طاهر الذى تمكن من أسر بابك الخُرَّمى وقاده إلى المعتصم فى سامراء ، وأدخل المعتصم الشعراء على الأفشين ليمدحوه ، فمدحه أبو تمام بقصيدة طويلة (٢) . ونال حظوه عند المعتصم ، وعند أمراء البلاد ورجال الدولة الممتازين كأحمد بن أبى دؤاد ، ومحمد بن عبدالملك الزيات ، وجعفر الخياط القائد وغيرهم .

---

(١) د. شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ٢٢٠ .

(٢) محمد رضا مروة : أبو تمام عصره – حياته – شعره – ص ٤٩ وما بعدها .

وفى أثناء رجوعه مر بهمذان ، ونزل بها مدة فى ضيافة أبى الوفاء بن سلمة الذى أكرم شاعرنا وأحسن وفادته ، وتساقط الثلج مدة طويلة فحبس الشاعر على الخروج ، ولم يكن أمامه إلا أن ينكب على خزانة الكتب النفيسة لأبى الوفاء ويفيد منها ، وقد تمكن من تأليف خمسة كتب أهمها الحماسة الذى طارت شهرته فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكان سبباً فى شهرة الشاعر فى جميع أنحاء البلاد (١) .

وكان شاعرنا مديداً ، أسمر اللون ، يتمتم إذا تكلم لحبسة فى لسانه ، ولايحسن الإنشاد . فكان غلامه الفتح ، ينشد شعره عنه . وكان قوى الحافظة ، وقيل إنه حفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد (٢) .

---

(١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٧٧/١ .

(٢) كمال أبو مصلح وآخرون ، أبو تمام حياته وشعره ، بيروت ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ص٤٤ .

ومن أهم مؤلفاته :

ديوانه الشعرى : يقول ابن المعتز : إن لأبى تمام ستمائة قصيدة وثمانمائة مقطوعة (١) ، وديوان الحماسة (٢) ، الحماسة الصغرى وتعرف أيضاً باسم الوحشيات (٣) ، وكتاب الفحول ، أو كتاب فحول الشعراء ، أو كتاب اختيار شعراء الفحول (٤) ، وكتاب الاختيار من شعراء

---

(١) ابن المعتز : طبقات الشعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة دار المعارف ، الطبعة الرابعة ص ٢٨٦ .

(٢) يوسف البديعي : هبة الأيام فيما يتعلق بأبى تمام ، تحقيق محمود مصطفى ، القاهرة ، مطبعة العلوم ١٣٥٢/١٩٣٤ ، ص ١٣٨ .

(٣) الأصفهاني : الأغانى ٢٤٦/٦ ، الحاشية ١ . وأبو تمام : كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى ، وزاد فى حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهره ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

(٤) اليافعى : مرآة الجنان ، القاهرة ، ط ، دار الكتاب الإسلامى ، الطبعة الثانية ١٤١٣/١٩٩٣ ، ١٠٢/٢ .

القبائـل (١) .

وشاعرنا مثقف ثقافة واسعة عميقة ، وقد اطلع على معارف عصره ، وأتى فى شعره بمعان فلسفية تعجب العلماء وأصحاب المعانى ومن يميل إلى التدقيق وفلسفى الكلام .

وكان يعرف كثيراً من الثقافات الفلسفية والتاريخية والإسلامية واللغوية ، كما أنه اتصل بثقافات عصره كالثقافه الفارسية والهندية واليونانية ، وتظهر فى شعره هذه الثقافات المختلفة ظهوراً واضحاً قوياً (٢) .

واختلف الرواه فى سنة وفاته كما اختلفوا فى سنة ولادته وتكاد تجمع المصادر على أن وفاته كانت بين

---

(١) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨/١٩٨٨ ، ١٤٦/٣ ، الحسن بن بشر الآمدى : الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، بيروت ، المكتبة العلمية ص ٥٢ .

(٢) د. يوسف خليف : فى الشعر العباسى ، نحو منهج جديد ، ص ٩١ .

سنة ٢٢٨ - ٢٣٢ (١) ، والراجح أنها سنة ٢٣١ (٢) ، ودفن بالموصل (٣) .

والممدوح في القصيدة التي بين أيدينا هو أمير المؤمنين المعتصم بالله أبو اسحاق محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور العباسي الخليفة الثامن (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م) الذي غزا بلاد الروم في سنة ٢٢٣ هـ وفتح عمورية (٤) .

ومناسبة قصيدته الرائعة التي بين أيدينا أن

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٧/٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٥٥٩/١ ، ابن منظور : مختصر دمشق ١٨٢/٦ ، يوسف البديعي : هبة الأيام ص ٤٩ ، مرآة الجنان ١٠٥/٢ .

(٢) د. شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٢١ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ط ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ٢٦١/٢ ، الصولي : أخبار أبي تمام تحقيق محمد عبده عزام وآخرين ، بيروت ، دار الآفاق ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠/١٩٨٠ ص ٢٧٢ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة السادسة ١٤٠٥/١٩٨٥ ، ٢٩٥/١٠ وما بعدها .

إمبراطور الروم تيوفيل ميخائيل أغار على بلدة زبطرة سنة ٢٢٣هـ- ٨٣٨ م ، وأعاث فيها الفساد ، وأهلك أهلها فقتل من بها من الرجال ، وسبى النساء وأحرق المدينة كلها ، ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ، وأتى الخبر المعتصم وبلغه مافعله أهل الروم من فظائع ، ونقل إليه أن امرأة عربية من أهل زبطرة أهانها الغزاة وعذبوها فصاحت وهى أسيرة فى أيدى الروم " وا معتصماه " فلبى ندائها وصاح " لبيك لبيك " .

وتروى الأخبار أن المعتصم سأل قواده " أى بلاد الروم أمنع وأحصن فقيل : عمورية التى لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام ، وهى عين الروم ، وأشرف عندهم من القسطنطينية " فسار المعتصم من سر من رأى وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفه قبله قط من السلاح ، والعدد وغير ذلك (١) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ط ، دار صادر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ٤٧٩/٦ ، د./ عبدالله التطاوى : بائية أبى تمام " قراءة نقدية - تاريخية " ، ط ، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ، ص ١٠ ، محمد رضا مروة أبو تمام ، عصره - حياته - شعره ، ص٩٠ ، ٩١ . .

(٢)

تعتبر القصيدة التى بين أيدينا من أهم قصائد المديح لدى شاعرنا ، بل يعتبرها بعض النقاد من أهم قصائد المديح فى الشعر العربى .

يبدأ شاعرنا قصيدته بمقدمة حكيمة تتناسب مع عظمة الموقف وجلاله ، وإيمانه بتفوق السيف على كتب المنجمين ، فكلامه وأخباره أصدق من أخبار الكتب ، كما أن العلم الصادق الذى يجلب النصر لايكمن فى النجوم وأبراجها ، وإنما فى رءوس الرماح وشفار السيوف وملامح البطولة ، وهو ما أكده الواقع من تكذيب المنجمين الذين تنبأوا بالهزيمة الساحقة للمسلمين ، وخوفوا المعتصم من فتح عمورية وأشاروا عليه بأنها لاتفتح فى الوقت الذى اختاره لمهاجمتها ، وإنما يرجىء زحفه لها حتى موسم نضج العنب والتين ، ولكن الخليفة لم يستمع لقولهم وهاجم عمورية وانتهى هجومه بهذا الفتح العظيم .

ويستمر شاعرنا فى حديثه عن المنجمين فيهزأ بما ذكروه من أيام السعد والنحس ، وما يذهبون إليه من

تقسيم الأبراج إلى ثابتة ومنقلبة ، وتحكيمها فى طوالع الناس والأحداث .

ويتغنى شاعرنا بهذا الفتح العظيم والنصر المبين على الأعداء ويذكر أن الكلام بأنواعه وشتى ضروبه من شعر ونثر وخطب عاجز ومقصر عن الوفاء بحق هذا الفتح المؤزر من المدح والثناء والتمجيد ، فهو الفتح الذى تفتحت أبواب السماء لقداسته ، ولقيمته الدينيه ، وفرحت الأرض به وابتهجت لأنه أقام الحق وأعاد العدل فيها وطهرها من رجس الكفار والمعتدين ، كما أن يوم عمورية من الأيام العظيمة فى التاريخ فيناجيه شاعرنا مناجاة المعجب به والممتلىء حناناً وشوقا له لأنه اليوم الذى تحققت فيه أمانى الأمة وأمالها الكبار ، ورفع شأن بنى الإسلام ، فأدركوا غاية العلى ، والرفعة والسمو وهزموا فيه أعدائهم شر هزيمة وجعلوهم فى الدرك الأسفل بين البشر .

ويذكر قلعة الروم الحصينة وهى من أهم القلاع العزيزة على قلوبهم يفتدونها لو استطاعوا بالآباء والأمهات لأنهم كانوا يعتصمون بها فى الملمات لتنجيهم من الشدائد .

ونراه يستدعى التاريخ فيشير إلى كسرى وأبى كرب والاسكندر ، ويبين أنها وقفت فى وجه الأكاسرة والتابعة، وعجز الاسكندر على تذليلها ، فهى مدينة عتيقة، ومع ذلك ظلت بكراً محتفظة بشبابها للخليفة الموعود بفتحها الذى استطاع أن يجعلها تركع صاغرة تحت قدميه ، وقد لطخ الدم ذوائب فرسانها وجباههم ، والتهمتها النيران التهاما ، وكأنما كان نصر جنود المعتصم فى يوم (أنقرة) جربا أصابها .

ثم يتحدث عن اليوم الذى حُرقت فيه عمورية ، فيصفه بأنه يوم ذليل الصخر والخشب ، ويتحدث عن النار وهى مشتعلة أثناء الليل . ونراه يستخدم قانون الأضداد ، فهو فى الليل البهيم ويتصور كأنه فى الصبح المضىء ، بل هو فى الضحى المنير ، وكأنما خلع الليل ثيابه بل لكأنما رغب عنها ، بل كأن الشمس لم تغب ولم تغرب .

وفى نشوة الظفر التى يجرى رحيقها فى نفسه يعقد مقارنة بين ربع ميّة العامر الذى أولع بوصفه ذو الرُّمة وبين الخراب والدمار الذى لحق بمدينة عمورية وكأنه يحس

إزاء عمورية أحاسيس ذى الرمة نفسها إزاء مية التى شغف قلبها حباً ، وأن هذا الدمار والخراب الذى لحق بعمورية وما أصاب خدها من نمش النار وتشويه الدخان أحب إلى الشاعر من ربع مَيَّه فى عين ذى الرمة الذى عاش يتعبد بجمالها ويتغنى بوصفها .

ويقول ليست الخدود الجميلة التى صبغها الخجل بحمرة الدم فزادها جمالاً وبهجة بأشهى إلىَّ منظراً من المدينة المهدمة التى سويت بالتراب .

ويقف شاعرنا على مقدرة المعتصم وقوته فى غزوه لبلاد الروم وسيطرته على مدينة عمورية وإحراقها وتدميرها ، ويبين أن هذا كان بفضل تدبيره ، لكل ما احتاجه هذا الغزو من : دعوة إلى الجهاد وتجهيز السلاح ، وتدبير الجيوش ، وما إلى ذلك ، وما كان هذا الانتقام ، وتلك الرهبة ، إلا إرضاء لله سبحانه وتعالى ، فهو الخليفة المتدين المؤمن بالإسلام دين الله ، وهو منتقم له ، راغب برضوانه ، لايعمل إلا بما يرضاه المولى ، فإرادة الله تحركه وتقوده ، ولولا إرادة الله ما تحقق هذا النصر العظيم .

ثم بعد ذلك يتحدث الشاعر على أن الخليفة لا يكاد يقصد بلداً لحربه وقتاله فى سبيل الله ، حتى يتولى أهله من دونه هربا ، إذ يتولاهم الرعب ويدب فى قلوبهم الخوف قبل أن يصل إليهم ، ويذكر أيضا أن الخليفة يتصف بالشجاعة والقوة ، وله هيبة عظيمة ورهبة كبيرة تجعل الأعداء يفرون منه ولو كان وحده فى المعركة .

واستطاع شاعرنا أن يجمع دوافع المعتصم إلى الخروج ، بعد أن أبرز منها الجانب الدينى ، فصور ذلك الجانب الأخلاقى أو الذاتى الذى ارتسمت أبعاده فى نفس الممدوح ، بما اشتملت عليه شخصيته من مروءة ونجدة ونخوة عربية أصيلة تأبى أن تفرط فى كرامتها ، فسجل لنا دور الصوت " الزبطرى " الذى صدر عن المرأة العربية فكان داعية المعتصم إلى هذا الفتح والإصرار عليه ، ومعه يزداد حرص الشاعر حين يكرر دائما الطابع الدينى للفتح ، وقد قضى به المعتصم على عمود الشرك وأنهى أمره إلى الأبد ، وأن تيوفيل عندما رأى الحرب فر بفلول جيشه من أمام المعتصم، وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت .

ويذكر الشاعر أن توفلس لما رأى الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذل أموالاً كثيرة للمعتصم ليرجع عنه ولكن المعتصم ترفعت نفسه عن ذلك ، وأبى أن يرتشى شيئا من هذه الأموال لأن هدفه هو الثأر والقتال فى سبيل الله .

ويبين أن الأرض زعزعت بملك الروم ، فقد زلزل المعتصم الأرض زلزالاً فى هذا الغزو الذى ابتغى منه رضاء الله سبحانه وتعالى . ثم يخاطب الشاعر ملك الروم توفلس بأن الخليفة المعتصم لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما تبذله من الذهب ، بل لينتقم منك ، ثم يتحدث بعد ذلك عن جنود المعتصم ويصفهم بأنهم أسود وأنهم لايحفلون بما يكسبونه من أموال وإنما كل همهم مقاتلة المشركين ، ثم نراه يصور نفسية ملك الروم بعد هزيمته بأنه لم يعد يتمكن من الكلام ولايطيقه وذلك من الرهبة والهول وعار الهزيمة .

وفى نهاية القصيدة نراه يخاطب المعتصم بأنه خليفة الله فى الأرض، ويدعو له الله أن يكافئه على أعمال الخير

التى يقوم بها ، ويبين أن نصر الإسلام والمسلمين تم على يديه ، ثم يذكر أن الخليفة يدرك تمام الإدراك أن الراحة الكبرى لايمكن أن تنال إلا على جسر من التعب وبذل الجهد والكفاح ، وإذا كان بين أيام الدهر وصروفه من قرابة فإن يوم عمورية يؤاخى يوم بدر وهى أولى معارك الإسلام التى انتصر فيها على الكافرين من قريش وسائر القبائل ، فكانت هذه المعركة مصيرية فتحت باب النصر أمام المسلمين وقررت مستقبل الإسلام .

أما الروم فقد كانوا أذلاء صفر الوجوه من جراء الهزيمة ، بينما العرب كانت وجوههم تشرق بنور النصر والاعتزاز .

(٣)

هذه القصيدة من عيون الشعر العربى ، وفيها حسن اختيار الكلمات المناسبة للمعنى والمعبرة عنه .

ومطلعها بارع جداً وهذا يدل على مقدرة شاعرنا فى صنع مطالعه ، لأن المطلع إذا كان حلو الألفاظ واضح المعنى متين التركيب ترك فى النفس أثراً باقيا قد لايمحى ، ومطلع القصيدة مرتبط ارتباطاً قويا بموضوع القصيدة ، فقد استغل كذب المنجمين فى تنبؤهم بهزيمة المعتصم إن هو غزا عمورية فى الوقت الذى غزاها فيه واستغل خيبة أمل المنجمين بنجاح الغزو والانتصار الحاسم فى عمورية وفتحها وراح يسخر من المنجمين واتخذ من سخريته مطلعا لمدحته التى هنأ فيها المعتصم والمسلمين جميعا بهذا النصر المبين وذلك فى قوله :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

بيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فى
مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً
بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

لقد استعمل الطباق مرتين في البيت الأول عندما جمع ما بين "السيف والكتب" وبين "الجد واللعب" كما استعمل الجناس في قوله "في حده الحد" وفي البيت الثاني استعمل الجناس بين "الصفائح والصحائف" والطباق بين بيض وسود . ومع كثرة هذه المحسنات ووفرتها فإن المعنى بقي شامخا والفكرة عالية سامية ، وذلك لأن شاعرنا لايستخدم الطباق استخداما ساذجا ولايجعل التضاد فيه لفظيا فحسب ، وإنما يستخدمه استخداما معقداً بما يلونه به من ألوان عقلية مختلفة ، ولذا نراه في موضع آخر من القصيدة يقدم لنا صورة رائعة في وصفه للحريق الذي أشعله جيش المعتصم في عمورية بعد فتحها فيقول :

غَادَرْتَ فيها بَهِيمَ اللَّيْلِ وهُوَ ضُحىً
يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

حَتَّى كَأَنَّ جَلابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لم تَغِبِ

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ والظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
وظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فى ضُحى شَحِبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَدْ أَفَلَتْ
والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا ولَمْ تَجِبِ

فى الأبيات السابقة نرى لوحة متكاملة جمع فيها الشاعر بين ملامح الليل والنهار من خلال الظلام والضحى الشاحب ، فليس حوله إلا النور وإلا تباشير الصباح ، وقد خيل إليه كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها ، وما أجمل تلك الصورة التى جعلها ترسخ فى أذهاننا بقوله : أو كأن الشمس لم تغب ولم تغرب ، بل لقد غربت ولم تلبث أن أشرقت فى ربوع عمورية .

كما يقدم الشاعر فى هذه الأبيات صورة رائعة أيضاً من نوافر الأضداد فى وصفه للحريق الذى أشعله جيش المعتصم فى عمورية بعد فتحها ، وهى صورة متعارضة متناقضة غريبة كما رأينا من خلال الأبيات السالفة الذكر .

وطباقاته فى هذه القصيدة تؤدى وظيفة فكرية وعاطفية .

واستغل شاعرنا الجناس فقد اعتمد عليه أيضا وظهر ذلك واضحاً فى مقدمة القصيدة كما ذكرنا فى الأبيات التى أوردناها ، ونعود فنذكر أنه جانس بين حد وحد وهو جناس تام ، والحد و الجد وهو جناس التصحيف ، وصفائح وصحائف وهو جناس القلب .

وتوظيف الجناس فى هذا المطلع من القصيدة يحدث غزارة موسيقية ويهيىء الذهن للاستماع ، ويجسد الصورة ويثير الخيال .

وصور البيان بارزة فى القصيدة وفيها الكناية ، والمجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، فقد استخدم صور البيان فى أجمل وجوهها ، واعتمد عليها فى توضيح معانيه وإبراز أفكاره ، وتوصيل مضامينه عن طريق استخدام الألفاظ المعبرة التى وظفها من خلال صوره التى تعتمد على الاستعارات والتشبيهات المألوفة وغير المألوفة .

ولعب التشخيص دوراً بارزاً فى شعره ، ونلاحظ أن ألفاظ القصيدة اختيرت بدقة وفيها حسن صنعة وروعة إتقان ووضوح بيان ، وكانت كل لفظة من ألفاظ القصيدة

مرسومة فى مكانها ومتحدة مع غيرها لتشكل صورة كلية يصعب تفكيك ألفاظها واستبدالها بألفاظ أخرى ، فجاءت القصيدة وحدة كاملة متناسقة فى شكلها ومضمونها .

وعند الحديث عن الأوزان والقوافى نجد أن شاعرنا اختار لهذه القصيدة الرائعة بحر البسيط المعروف ببساطته ورقته الغنائية ، وشيوعه بين العامة والخاصة وانتشاره فى الشعر العربى بصفة عامة ، ولكن شاعرنا استطاع أن يحول هذا البحر إلى أوزان مدوية ثائرة تناسب عناصر الحرب من سيوف ورماح وخيل وفرسان ، كما اختار شاعرنا قافية الباء التى حرص عليها دون غيرها من الحروف العربية لما تمتاز به من قوة وجهارة وفخامة ، وذلك لأنها تناسب الحرب والمعارك .

ونلاحظ على هذه القصيدة التكرار الواضح فى المعنى ، ولكن هذا التكرار لم يكن تكراراً مخلا بأسلوب القصيدة وتطورها الفنى لأنه لو كان كذلك لخرجت من نطاق الفن الشعرى ، بيد أن هذا التكرار كان لازما من لوازم العمل الفنى فى القصيدة .

وفى النهاية نستطيع أن نقول إن الشاعر استطاع أن ينقل لنا عاطفته الصادقة من خلال صوره ومعانيه وألفاظه. وقد امتزجت فيها العواطف الشخصية والنفسية مع العواطف الدينية ، كما تنوعت عاطفته بين الفخر والاعتزاز والشماتة والإعجاب ، والتهكم والزهو ، ذلك أن كل عاطفة تتبع الموضوع الذى يتناوله الشاعر .

قصيدة البحترى

(في وصف إيوان كسرى)

قصيدة البحترى

(فى وصف إيوان كسرى) *

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي
وَتَرَفَّعتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ

وتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْـ
ـرُ الْتِمَاساً مِنْهُ لِتَعْسِي وَنَكْسِي

بُلَغٌ مِنْ صُبَابَةِ العَيْشِ عِنْدِي
طَفَّفَتْهَا الأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسِ

وبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ
عللٍ شُرْبُهُ ، وَوَارِدِ خِمْسِ

وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُو
لاً هَوَاهُ مع الأَخَسِّ الأَخَسِّ

واشْتِرَائِى «العِرَاقَ» خُطَّةُ غَبْنٍ
بَعْدَ بَيْعِى «الشَّآمِ» بَيْعَةَ وَكْسِ

---

* البحترى : ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، ط ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٣ ، حـ ٢ ص ١١٥٢ وما بعدها .

لا تَرُزْنِي مُـزَاوِلاً لاخْـتِـبَـارِي
بَعْـدَ هذِي الْبَلْوَى فَـتُنْكِرَ مَـسِّي

وقَـدِيماً عَـهِـدْتَنِي ذَا هَنَاتٍ
أبِيَـاتٍ عَلَى الدَّنِيَـات شُـمْسِ

ولقَـد رَابَنِي نُبُـو ابْنِ عَـمِّي
بَعْـدَ لِينٍ مِنْ جَـانِبَـيْـهِ وأُنْسِ

وإذا مـا جُـفِـيتُ كُنْتُ جَـدِيراً
أَنْ أَرَى غَـيْـرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِي

حَـضَـرتْ رَحْلِيَ الْهُـمُـومُ فَـوجَّـهْـ
ـتُ إلـى «أَبْيَضِ المـدَائِنِ» عَـنْسِي

أتَـسَـلَّـى عـن الحُـظُـوظِ ، وآسـى
لِمَحَلٍ مِنْ «آلِ سَـاسَـانَ» دَرْسِ

أذْكَـرَتْنِيـهِمُ الخُطُوبُ الـتَّـوَالِي ،
وَلَقَـدْ تُذْكِـرُ الخُطُوبُ وتُنْسِي

وَهُمُ خَـافِـضُـونَ في ظِلِّ عَـالٍ
مُـشْـرِفٍ يَحْسِـرُ العُـيُونَ ويُخْسِي

مُـغْلَقٍ بابُهُ عَلَى «جَـبَلِ الْقَـبْـ
ـقِ» إلى دَارَتَيْ «خِـلاَطَ» و«مُكْسِ»

حِلَلٌ لم تَكُنْ كأطْلالِ «سُعْدَى»
في قِفَارٍ من البَسَابِسِ مُلْسِ

وَمَسَاعٍ ، لَوْلاَ المُحَابَاةُ مِنِّي ،
لم تُطِقْهَا مَسْعَاةُ «عَنْسٍ» و«عَبْسٍ»

نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عن الجِـ
ـدَّةِ حتى رَجَعْنَ أَنْضَاءَ لُبْسِ

فكأنَّ «الجِرْمَانَ» مِنْ عَدَمِ الإنـ
ـسِ وإخْلاَلِهِ بنيَّةُ رَمْسِ

لو تَرَاهُ عَلِمْتَ أنَّ اللَّيَالِي
جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَماً بَعْدَ عُرْسِ

وَهُوَ يُنْبِيكَ عن عَجَائِبِ قَوْمٍ
لا يُشَابُ البَيَانُ فِيهِمْ بِلَبْسِ

وإذا ما رأَيْتَ صُورةَ «أَنْطَا
كِيَّةَ» ارْتَعْتَ بَيْنَ «رُومٍ» و«فُرْسِ»

والمَنَايَا مَوَاثِلٌ . و«أنُوشَرْ
وان يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ

في اخْضِرَارٍ من اللِّبَاسِ على أَصـ
ـفَرَ يَخْتَالُ في صَبِيغَةِ وَرْسِ

•

وعراك الرجال بين يديه
فى خفوت منهم وإغماض جرس

من مشيح يهوى بعامل رمح
ومليح من السنان بترس

تصف العين أنهم جد أحيا
ء لهم بينهم إشارة خرس

يغتلي فيهم ارتيابي حتى
تتقراهم يداي بلمس

قد سقاني ولم يصرد «أبو الغو
ث» على العسكرين شربة خلس

من مدام تظنها وهي نجم
ضوأ الليل أو مجاجة شمس

وتراها إذا أجدت سرورا
وارتياحا للشارب المتحسي

أفرغت فى الزجاج من كل قلب
فهي محبوبة إلى كل نفس

وتوهمت أن «كسرى أبروي
ز» معاطي و «البلهبذ» أنسي

حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشَّكِّ عَيْنِي
أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي ؟!

وَكَأَنَّ «الإِيوَانَ» مِنْ عَجَبِ الصَّنْعَـ
ـعَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جِلْسِ

يُتَظَنَّى مِنَ الْكَآبَةِ إِذْ يَبْـ
ـدُو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّي

مُزْعَجاً بِالْفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ
عَزَّ ، أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي ، وَبَاتَ الْـ
ـمُشْتَرِي فِيهِ وَهْوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهْوَ يُبْدِي تَجَلُّداً وَعَلَيْهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ مِنْ بُسُطِ الدِّيـ
ـبَاجِ ، وَاسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ ، تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ
رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ «رَضْوَى» وَ «قُدْسِ»

لَابِسَاتٌ مِنَ الْبَيَاضِ فَمَا تُبْـ
ـصِرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بُرْسِ

لَيسَ يُدرى أَصُنعُ إِنسٍ لِجِنٍّ
سَكَنوهُ ، أَم صُنعُ جِنٍّ لِإِنسِ

غَيرَ أَنّي أَراهُ يَشهَدُ أَن لَم
يَكُ بانيهِ في المُلوكِ بِنِكسِ

فكأني أرى المراتب والقو
م إذا ما بلغتُ آخر حسي

وكأن الوفود ضاحين حسرى
من وقوفٍ خلف الزحام وخنسِ

وكأن القيان وسط المقاصيـ
ـر يُرجّعن بين حُوٍّ ولُعسِ

وكأن اللقاء أول من أمـ
ـس ، ووشك الفراق أول أمسِ

وكأن الذي يريد اتباعاً
طامعٌ في لحوقهم صبح خمسِ

عُمّرت للسرور دهراً ، فصارت
للتعزي رباعهم والتأسي

فلها أن أعينها بدموعٍ
موقفاتٍ على الصبابة حُبسِ

ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دارِي
باقْتِرَابٍ مِنْهَا ، ولا الجِنْسُ جِنْسِي

غَيْرَ نُعْمى لأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي
غَرَسُوا من زكَائِها خَيْرَ غَرْسِ

أَيَّدُوا مُلْكَنَا ، وشَدُّوا قُوَاهُ
بِكُمَاةٍ تَحْتَ السَّنَوَّرِ حُمْسِ

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ «أَرْيَا
طَ» بِطَعْنٍ عَلَى النُّحُورِ ودَعْسِ

وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفُ بالأَشْـ
ـرافِ طُراً من كُلِّ سِنْخٍ وإس

(١)

صاحب الأبيات التى بين أيدينا :

هو الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن شملال بن جابر بن بحتر (١) ، ونسبته البحترى تدل على أنه من بطن بحتر من قبيلة طيء ، وقد ولد بقرية تسمى منبج سنة ٢٠٤ هـ وهى تقع بين حلب وفرات وقيل : بل ولد فى قرية تجاورها تسمى " زرد قنة " (٢) .

وهو يصف منبج حين يتحدث عنها بأنها وطنه ، وكانت له فيها ضياع ، وكما يقول ياقوت فى معجم البلدان:

---

(١) الأصفهانى : كتاب الأغانى ، تحقيق عبدالكريم إبراهيم الغرباوى ، ومحمود محمد غنيم ، جـ ٢١ ص ٣٧ .

(٢) د. شوقى ضيف : تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الثانى ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ص ٢٧ ومابعدها ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ١٨٨ ، مرجليوث ، ديلا ، حسن كامل الصيرفى ، ط ، دار الكتاب اللبنانى ، الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ ، ص ١٣ ، د./ حامد حفنى داود : تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الأول ، القاهرة ، ط ، دار التضامن ١٩٧٧ ، ص ٦٤ .

" مدينة كثيرة البساتين ، عذبة الماء ، باردة الهواء (١) .

ونشأ شاعرنا نشأة فقيرة ، وأخذت موهبته الفنية تنضج من وقت مبكر من حياته ، وسرعان ما أخذ يكثر من نظمه فى بعض من عرفهم من عامة أهل بلدته ، كما كان يمدح بشعره الباعة المتجمعين أمام مسجد منبج ، وامتد به طموحه فتجاوز به بلدته إلى حلب وفى بُطيَاس بالقرب منها تعرف على علوة ابنة زريقة وهى المرأة التى أكثر من ذكرها فى غزله فقد شغفته حبا ، وكان دائم الصبابة بها ، وظلت لاتغيب عن ذاكرته مدداً طويلة ، وقد هجاها فى قصيدة وأفحش فى هجاءها لكن هذا الهجاء كان سحابة عارضة ، وعاد مرة أخرى يتغنى بها فى شعره (٢) .

وأهم حدث مر بالبحترى فى الفترة الأولى من حياته

---

(١) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، ٢٤٨/١٩ .

(٢) د. يوسف خليف : فى الشعر العباسى ، نحو منهج جديد ، ص ١٠٨ ، مرجليوث ، بلا ، حسن كامل الصيرفى ص ١٣ ومابعدها ، د. شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ٢٧١ وما بعدها ، الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ١٩٠ .

اتصاله بأبى تمام فى حمص . وأورد صاحب الأغانى أن البحترى كان يقول : " كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى أنى صرت إلى أبى تمام ، وهو بحمص ، فعرضت عليه شعرى، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ، وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لى : أنت أشعر من أنشدني ، فكيف بالله حالك ؟ فشكوت خلة . فكتب إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحذق بالشعر ، وشفع لى إليهم وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم ، فأكرمونى بكتابه ، ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته " (١) .

وتذكر بعض الروايات أن البحترى التقى بأبى تمام عند أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى الطائى الذى ولاه المعتصم حلب وثغور الشام والجزيرة عندما امتدح شاعرنا أبى سعيد بقصيدته التى أولها :

أأفاق صب من هوى فأفيقا ... أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

(١) الأصفهانى : الأغانى ٢١/٤٠ .

فأعادها أبو تمام عليه مرة أخرى وكأنها من صنعه ، وعرفه أبو تمام نفسه ، ولزمه البحترى (١) .

وقد عاصر البحترى سبعة من الخلفاء العباسيين : الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد ، ولكن الخليفة الأساسى فى حياته هو المتوكل الذى اتصل به عن طريق وزيرة الفتح بن خاقان اتصالا وثيقا جعل الخليفة يفتح أبوابه له ، ويستمع إليه وتتواتر صلاته وإقطاعاته عليه ، ويلازمه ملازمة طويلة استمرت أكثر من اثنتى عشرة سنة ، ولم تنقطع إلا حين قطعها الموت بمقتل المتوكل فى مجلس شراب له ، وكان البحترى معه فيه ، وتبلغ مدائحه فى المتوكل وحده ثلاثين قصيدة (٢) .

وقد مدح شاعرنا كل من اتصل بهم من الخلفاء والوزراء والموظفين الكبار ، كما مدح كثيراً من الأسر الطائية الوجيهة مثل أسرة بنى حميد الطوسى ، وأسرة أبى سعيد

---

(١) الأصفهانى : الأغانى ٤١/٢١ .

(٢) يوسف خليف : فى الشعر العباسى نحو منهج جديد ص ١٠٩ ، د. شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ص ٢٧٥ .

محمد بن يوسف ، وآل عبدالملك ، وبيت عبدالله بن طاهر فيمدح منهم اسحق المصعبى ، ومحمد بن عبدالله بن طاهر الذى نصب أميراً على بغداد عام ٢٣٧ هـ ، وكذلك أخواه سليمان وعبيد الله ، كما مدح بعض أقارب لهم أبعد من ذلك (١) .

وقد أثرى شاعرنا ثراءً فاحشاً منذ عصر المتوكل ، فإنه نثر عليه أموالاً جمة وإقطاعات عديدة ، وبعد مقتل المتوكل نرى أن البحترى تزداد ضياعه ، ويوطد صلته بالمعتز الذى يصله منه ضياع وأموال كثيرة ، ويذكر أن المعتز أجازه على إحدى مدائحه فيه بستة آلاف دينار ، وهى أكبر جائزة نالها الشاعر على قصيدة له فى حياته كلها .

ويذكر أن شاعرنا كان يمشى فى موكب من عبيده ، وكانت له ضياع كثيرة ، ويؤثر عنه أنه كان له حيل فى ابتزاز الأموال ، إذ كان له عبد يسمى نسيما وقد أهداه إليه محمد بن عيسى القمى كاتب أبى سعيد الثغرى ، ويذكر

---

(١) مرجليوث ، بلا ، حسن كامل الصيرفى : البحترى ص ١٤ ، ١٥ .

صاحب الأغانى عن هذا الغلام أنه غلام رومى ليس بحسن الوجه ، وأن البحترى جعله بابا من أبواب الحيل على الناس ، فكان يبيعه ويتعمد أن يصيره إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل فى ملكه شبب به وتشوقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يترك ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره (١) .

وكان الشاعر يأخذ بحظوظ مختلفة من الثقافة الإسلامية والعربية فى عصره ، فقد كان على صلة بالدراسات العربية من تاريخية ولغوية ونحوية ، والدراسات الإسلامية من فقه وتفسير وحديث ، وأكب على قراءة دواوين الشعراء المحدثين ، مما أتاح له ثقافة شعرية واسعة ، لكن هذه الثقافة لم تجعل من شاعرنا مثقفا تلك الثقافة العقلية الواسعة العميقة التى كان أبو تمام مثقفا بها ، وليس معنى ذلك أن شاعرنا انفصل تماما عن روح العصر فقد كان يلائم بين شعره وبين تلك الروح عن طريق ثقافة واسعة بشعر أستاذه أبى تمام وشعر من سبقوه ...

---

(١) الأصفهانى : الأغانى ٢١ / ٤٥ .

أمثال مسلم وأبى نواس وبشار المرة تلو المرة ، والمرات تلو المرات ، حتى أصبح ذلك جزءاً لا يتجزأ من جوهر شعره، ولذلك نعته معاصروه طويلا بأنه يغير على أشعار من سبقوه فيسلبها لنفسه (١) .

ومن المعروف أن شاعرنا اتصل بأبى تمام فى صدر شبابه وظل على صلة به حتى توفى أبو تمام ، ومعنى ذلك أن اتصال شاعرنا بأبى تمام جعله يتصل بشىء من الثقافات العقلية والأجنبية التى كان أبو تمام على صلة وثيقة واسعة بها ، كما أن اتصاله بالحياة المتحضرة فى العراق وفارس وصله بالحضارة الحديثة ، وأبعده عن الحياة البدوية التى عاش فيها فى صدر حياته (٢) .

وقد حاول شاعرنا تقليد أستاذه فى فنه ، ولكن هذا التقليد لم يصل أبداً إلى درجة الأصالة ، وذلك لفرق ما بين الشاعرين فى المستوى الثقافى .

---

(١) د./ شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ص ٢٨٧ .

(٢) د./ يوسف خليف : فى الشعر العباسى نحو منهج جديد ص ١١ وما بعدها .

والمديح أهم موضوع استنفد شعر البحترى ، وقد مربنا الحديث عن مدحه للخلفاء والوزراء والموظفين الكبار ، كما أن فى ديوانه أهاج مختلفة ترجع إما إلى حرمانه من جائزة ، وإما إلى كفران صنيعة عند بعض معاصريه ، وإما إلى منافسة بينه وبين الشعراء وخاصة من كان منهم يتعرض لشعره بالذم والنقد اللاذع . وأورد صاحب الأغانى أن البحترى "بضاعته فى الهجاء نذرة ، وجيده منه قليل . وكان ابنه أبو الغوث يزعم أنه السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن أنه لما حضره الموت دعابه ، وقال : اجمع كل شىء قلته فى الهجاء . ففعل فأمره بإحراقه ، ثم قال له : يا بنى، هذا شىء قلته فى وقت ، فشفيت به غيظى ، وكافأت به قبيحا فُعِل بى ، وقد انقضى أربى فى ذلك ، وإن بقى رُوِى ، وللناس أعقاب يورثونهم العداء ، والمودة ، وأخشى أن يعود عليك من هذا شىء فى نفسك أو معاشك لافائدة لك ولى فيه، قال فعلمت أنه قد نصحنى وأشفق على ، فأحرقته (١) .

---

(١) الأصفهانى : الأغانى حـ ٢١ ص ٣٧ .

والفخر عند شاعرنا ضعيف أيضاً ، والغزل اشتهر بإجادته ، وقد مرينا الحديث عن غزله لعلوة ابنة زريقة التى ظلت تستولى على قلبه . أما الوصف فكانت لديه قدرة بارعة فى وصف مظاهر العمران ، بما أتيح له من دقة فى التصوير والتعبير ، وقد وصف قصور الخلفاء والأمراء ووصف إيوان كسرى .

وتوفى الشاعر سنة ٢٨٤ هـ – ٨٩٨ م على أكثر الآراء ، وكانت وفاته فى منبج وهو ابن الثمانين من عمره .

(٢)

هذه القصيدة التى بين أيدينا من روائع قصائد الوصف فى الشعر العربى ، وفيها يصور أطلال هذا الإيوان التى لا تزال ماثلة جنوبى بغداد إلى اليوم ، وكان قد زاره بعد مقتل المتوكل ، فبكى همومه وأشجانه ، وذكر أنه صان نفسه وحفظها من كل ما يدنسها ، وأنه ترفع عن عطاء كل جبان لئيم ، وأنه ثبت واعتصم حين حركه الزمن بعنف ونال ما نال من خطوبه من أجل إتعاسه والقضاء عليه ، وأن لديه ما يكفى من العيش ، وأن ما يتبلغ به فى العيش لايفضل منه شىء ، كما أنه صبور على هذه الحال التى وصل إليها ، ثم يذكر أن الزمان أصبح شديداً قاسيا لا يحتمل ، وأن إقامته بالعراق بعد رحيله عن الشام كانت نهجاً خاطئا، ثم يطلب لمن يحاول اختباره فى هذه المحنة أنه لايجد منه إلا رجلا صلبا قويا ، وكيف لا أتصف بهذه الصفة وقد عهدتنى ذا خصال أبيه ونفس قوية لاتخضع للدنى من الأشياء .

والشاعر لايكاد يتماسك حزنا وحسرة ولوعة لنبو ابن عمه وكأنه يرمز لقتل المتوكل، فإن أحداً من أهل بيته أو من أبناء عمومته لم ينصره، بل لقد اشترك ابنه وولى عهده المنتصر فى مؤامرة قتله، ويشتد بنفسه تأثير المحنة فيوجه ناقته إلى أبيض المدائن عاصمة الفرس القديمة وإيوان كسرى تنفيسا عن نفسه، ويتسلى عن الحظوظ بمشاهدة ما درس من تصور آل ساسان، ويبين أنه لم يتذكر آثار ملوك الفرس إلا حين نكبه الزمن فى قومه العرب بما أحدثه المنتصر من فتن، وفى رحاب هذا القصر السامق البناء يذكر رفاهة العيش التى كانت به، ولين الحياة ونعيمها فيه، وأن العيون تحاول أن تتبين ارتفاعه - ولكأن هذا القصر فى اتساعه وكثرة ما فيه من الجوارى والخدم يشبه جبل القبق الممتد إلى خلاط ومكس فيما يحتويه من أمم كثيرة متعددة الأجناس واللغات.

ثم يذكر رفاهة العيش التى كانت عند الفرس ولين الحياة ونعيمها وتملأ نفسه أطلال الإيوان وما نقش عليها من

الرسوم والصور على جدرانه معجبا بها ، مفتونا بمعالمها ، وهو على طرف نقيض من تلك الأطلال والقفار والبسابس الملس التى جاءت عنده عرضا ، هى فى جوهرها من مظاهر البداوة فى جزيرة العرب ، كما أن هذه الآثار لها من المكارم ما لا تقدر عليه أوتساميه قبيلة عنس اليمنية وقبيلة عبس المضرية ، إلا أن الدهر نقل هؤلاء الفرس من حال إلى حال ، فبعد أن كانوا يزهون على الأمم فى لباس قشيب من الحضارة أصبحوا بعد مضى هذا الزمن السحيق فى لباس قشيب ، ثم ينقل لنا الشاعر مشهد الإيوان بحذافيره وقد لفظ هذه الكلمة باسمها الفارسى الجرماز ، ويبين لنا أن هذا الإيوان لم يعد إيوان قصر يكتظ بالترف والنعيم ، بل أصبح بناء قصر ضخم لحضارة الفرس البائخة ، وتحول كل ما كان فيه من أعراس إلى مآتم ، كما أن هذا البناء يدل على عبقرية قوم لانشك فى فضلهم .

والبحترى الذى لا يبارى فى تصويره الحسى يجلعنا لانبصر المعركة الحامية الوطيس بين الفرس بقيادة كسرى

والروم والتى وقعت فى أنطاكية سنة ٥٤٠ للميلاد والمرسومة على جدران الإيوان فحسب بل لنلمس هذه المعركة بأيدينا أيضا ، ونرى أن الشاعر يتحد مع اللوحة المرسومة لهذه المعركة بكل حواسه وكل كيانه حتى ليكاد يسمع الضجة الخرساء من حناجر الأبطال ، ويرى كسرى هاجم بجموع جيشه تحت العلم الفارسى الكبير يمزق جموع الروم تمزيقا ، وقد ارتدى ملابسه ما بين أخضر وأصفر ، ومصبوغ بنبات الورس ذى الصبغة الحمراء ، والمعركة فى أشدها . فهذا يهوى بعامل رمحه ، وذاك يتقيه ، والفرسان بين مهاجم ومدافع والموت محدق بالجميع ولا صوت فى المعركة ولا جلبة إنما هو تصوير ولكن بلغ من نطقه وقوة تعبيره أن تظن العين أنها ترى المعركة كأنما تحدث تحت بصرها ، ونراه يكاد يثب من مكانه مندفعا إلى الصورة ماداً يديه إليها ليلتمس الحقيقة ليتأكد أنهم أحياء حقا كما يخيل إليه ، وإذا بشخوص هذه اللوحة أشخاص حقيقيون ، ينادمون الشاعر ، ويبادلونه الكؤوس ... ولقد كان الشاعر

ساعتذاك ، يشرب فعلا شربة سريعة مختلسة يناوله فيها
الكأس ابنه أبو الغوث ، ثم نراه يتخيل أن مغنى كسرى
أبرويز (البهلبذ) يعاطيه الشراب ويؤانسه ، ويذكر أن
الديوان ثابت ثبات الدهر حتى لكأنما خرق أو نحت فى
جبل عال ، ويصور ما يجلله من كآبة ممضة ، وأن هذه
الكآبة تجعله يبدو للعين كأنه منزعج لغياب أليف غاب عنه
أنس أليفه ، أو زوج محزون لفراق عروسه ، فانعكست
أيامها ولياليها ، بل انعكست ليالى هذا الديوان ، فانقلب
عنه المشترى وهو كوكب سعد الى كوكب نحس بما أصاب
القصر من مصائب وأهوال ، ومع ذلك لاتزال له كبرياؤه
ولاتزال شرفاته شامخة تشبه فى ضخامتها وارتفاعها جبال
رضوى والقدس ، كما أنها تختال فى ثيابها البيضاء
الرائعة ، ثم يتحدث شاعرنا عن الوفود المزدحمة بأبواب
القصر وعن الجوارى من كل صنف تغص بها المقاصير
والغرف ، ويتخيل هذا كأنه أول أمس ، كان اللقاء والفراق ،
ويذكر أن الذى يطمع فى إدراكهم لن يستطيع ذلك إلا بعد

أن يقطع خمس ليال ، ويبين أن رباعهم التى كانت مكتظة بالسرور ومتاعه صارت منازل للعزاء والحزن ، فيبكيها بدموع غزار تنقله إلى دنيا الواقع فيرى جنسا غير جنسه وقصراً غير قصره ، ونراه يذكرنا بالعون الذى قدمه الفرس للعرب حين أعانوهم على مقاتلة الأحباش وطردهم من اليمن، وموقفهم حديثا من الخلافة العباسية وما رافقها من ازدهار الحضارة العربية ، وحفظهم هيبة الخلافة ، حين كانت لهم الغلبة ، فى حين أن الأتراك جعلوها لعبة الجوارى والخدم، وكثيراً ما تظاهروا بتأييد الخليفة ، ولكنهم كثيراً ما انقلبوا عليه وخانوه وقتلوه ، كما فعلوا بالخليفة المتوكل الذى قتل بأيديهم .

(٣)

بالنظر إلى القصيدة التى بين أيدينا وهى من درر شاعرنا نجد أن الجناس عنده يؤدى إلى التصوير الجميل بعيداً عن التكلف والتعقيد ، وأنه يؤثر فى النفس والأذن حين يعمل على إيهام السامع أن الكلمة المكررة ذات معنى واحد فإذا أمعن النظر فيها رأى المعنى مختلفا مما يجلب الإعجاب ويدفع إلى متابعة التمعن ، كما أنه يطلب الجناس من أجل تحقيق الجرس الموسيقى فى قصيدته ، واستطاع بذلك أن يستغله فى الزخرف الصوتى الذى يحقق فى القصيدة عذوبة الموسيقى ووقع النغم .

وشاعرنا يعنى أشد العناية بالتوزيع الموسيقى ، ويظهر ذلك واضحاً فى اختياره لألفاظه التى تتحول عنده إلى أدوات موسيقية تؤدى دورها فى تناسق تام وانسجام كامل ، فلم يكتف بالتوافق الصوتى بين بعض الكلمات أو بعض الحروف فى بعض الأبيات ، بل يعمم هذا التوافق فى القصيدة كلها ، فقد اختار لنفسه قافية ثلاثية وأجاد اختيار حروف الروى فيها من السين المكسورة التى تعطينا تلك

الموسيقى الشجية الحزينة التى تتناغم مع الجو النفسى للشاعر وتعيش معه فتكشف طبيعة تجربته اليائسة ، كما أنه لائم بين حرف السين وبين الكلمات الأخرى فى أبيات القصيدة ، فكثير منها تكثر فيه السين ، وخاصة هذه الأبيات التى وردت فى القصيدة :

صُنْتُ نَفْسِى عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِى
وَتَرَفَّعْتُ عن جَدَا كلِّ جِبْسِ

وتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِى الدَّهْـ
ـرُ الْتِماساً مِنْهُ لِتَعْسِى ونَكْسِى

أَتَسَلَّى عن الحُظُوظِ ، وآسى
لِمَحَلٍّ مِنْ « آلِ سَاسَانَ » دَرْسِ

حِلَلٌ لم تَكُنْ كَأَطْلَالِ «سُعْدَى»
فى قِفَارٍ من البَسَابِسِ مُلْسِ

وَمَسَاعٍ ، لَوْلَا المحاباةُ مِنِّى
لم تُطِقْها مَسْعَاةُ «عَنْسٍ» و«عَبْسٍ»

فهو يعتمد فى كل بيت فى هذه الأبيات على حرف السين ليجعله مسيطراً من الناحية الصوتية على موسيقاه،

وليلائم بينه وبين القافيه ، حتى ليشعر الإنسان كأن الكلمات تريد أن تتجاذب فبينها صلة شديدة من الموسيقى .

ولم يكتف بالإكثار من حرف السين فى القصيدة ، بل زاد من حركات الكسر فى الكلمات ، وبذلك أوجد مجانسة واسعة بينها وبين القافية مثل قوله :

وقَدِيماً عَهِدْتَنى ذَا هَنَاتٍ

أبِيَاتٍ عَلَى الدَّنِيَّاتِ شُمُسِ

فقد عمد إلى الكسرة فعممها فى كثير من الكلمات بحيث لايصل الإنسان إلى القافية إلا ويحس بأن الكلمات تتجاذب تجاذباً شديداً .

وقد استخدم شاعرنا بحر الخفيف لما له من جزالة ورشاقة .

هذا من ناحية الموسيقى الخارجية التى تمثلت فى الوزن والقافية ، أما الموسيقى الداخلية فقد اهتم بها الشاعر ، وتعتبر عاملا من عوامل إبراز قدرته الفنية ،

وهو يتمتع بحس موسيقى ظهر فيه رنين النغم من تناسق الحروف إلى جودة اختيار الألفاظ ذات الآداء الموسيقى ومحاولة إيجاد الألفاظ ومعانيها ، وقد ظهر ذلك فى اللوحة الكبرى التى بين أيدينا وقد اعتمد فيها على التناغم الصوتى للألفاظ ، وأيضاً التكرار اللفظى حين يجعله فى خدمة الموسيقى الداخلية والحروف المتشابهة داخل أبيات القصيدة .

وللتدليل على ذلك نورد بعض الأبيات فى قوله :

وَتَماسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنى الدَّهْـ
ـرُ الْتِماساً مِنْهُ لِتَعْسِى ونَكْسِى

الموسيقا الداخلية توجد فى التقطيعات الصوتية فى هذا البيت .

وقوله :

وإِذَا ما جُفِيتُ كُنْتُ جَدِيراً
أَنْ أَرَى غَيْرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِى

موازنة بين الكلمتين " غير مصبح " " وحيث أمسى " بالتجانس الصوتى ، وهما متوافقان فى عدد الحروف

والسكنات ، وبينهما اتفاق فى الموسيقى .

وقولـــه :

وَهُمُ خافِضُونَ فى ظِلِّ عالٍ

مُشْرِفٍ يَحْسِرُ العُيونَ ويُخْسِي

يلائم بين الكلمات من حيث التوافق الصوتى ، ومن حيث عدد الحروف .

وقولـــه :

وبَعِيدٌ ما بَيْنَ وَارِدِ رِفْهٍ

علَلٍ شُرْبُهُ وَوَارِدِ خِمْسِ

فى البيت ضرب دقيق من التوافق الصوتى ، فكلمة علل تلاءمت مع أخواتها (١) .

وهكذا استطاع شاعرنا أن يبدع حين نطق بسينيته الرائعة تحت وطأة المعاناة والتجربة ، وارتفع بالصنعة الفنية فيها ، ويستحق ما أطلقه القدماء على شعره ، وما وصفوه به من أنه " سلاسل الذهب " .

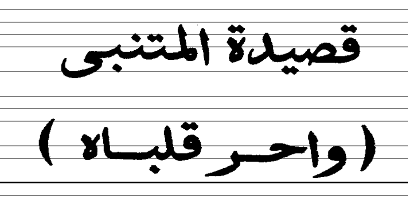
---

(١) د./ شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعرب العربى ص ٨٨ وما بعدها .

وسئل البحترى عن شعره وشعر أبى تمام فأجاد حيث أجاب بقوله : "جيده خير من جيدى ، ورديىء خير من رديئه " (١) ، وسئل أبو العلا المعرى عن شعر أبى تمام والبحترى والمتنبى . فقال عبارته المشهورة عند النقاد : " المتنبى وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى " .

---

(١) الأصفهانى : الأغانى جـ ٢١ ص ٣٩ .



قصيدة المتنبى

(واحــر قلبـــاه)

قصيدة المتنبى

" واحـــر قلبـــاه " *

وَاحَـــرَّ قَلْبَـــاهُ مِمَّنْ قَلْبُـــهُ شَـــبِمُ
وَمَنْ بِجِـــسْـــمِي وَحَـــالِي عِنْدَهُ سَـــقَمُ

مَـــالِي أُكَـــتِّمُ حُـــبًّا قَـــدْ بَرَى جَـــسَـــدِي
وَتَدَّعِي حُبَّ سَـــيْـــفِ الـــدَّوْلَـــةِ الأُمَمُ

إِنْ كَـــانَ يَجْـــمَـــعُنَا حُبٌّ لِغُـــرَّتِهِ
فَلَيْتَ أَنَّا بِقَـــدْرِ الحُبِّ نَقْـــتَـــسِمُ

قَـــدْ زُرْتُهُ وَسُـــيُـــوفُ الهِنْدِ مُـــغْـــمَـــدَةٌ
وَقَـــدْ نَظَرْتُ إِلَيْـــهِ وَالسُّـــيُـــوفُ دَمُ

فَكَـــانَ أَحْـــســـنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
وَكَـــانَ أَحْـــسَنَ مَـــا فِي الأَحْـــسَنِ الشِّـــيَمُ

فَـــوْتُ العَـــدُوِّ الذِي يَمَّمْـــتَـــهُ ظَفَـــرٌ
فِي طَـــيِّـــهِ أَسَـــفٌ فِي طَـــيِّـــهِ نِعَـــمُ

---

* انظر المتنبى : ديوانه شرح عبدالرحمن البرقوقى ، بيروت ، ط ، دار الكتاب العربى حـ٤ ص ١٩٦ وما بعدها ، ناصف اليازجى : العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب ، بيروت ، ط ، دار القلم ، الطبعة الثانية ص ١١٨ ومابعدها .

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ
لَكَ المَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ البُهَمُ

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا
أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمُ

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَانْثَنَى هَرَباً
تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الهِمَمُ

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

أَمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ وَالحَكَمُ

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي
وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِى جَهْلِهِ ضَحِكِى
حَتى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

إذا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
فَلاَ تَظُنَّنَّ أَنَ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِى مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

رِجْلاَهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ وَاليَدَانِ يَدٌ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ
حَتّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلتَطِمُ

فَالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِى
والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرطَاسُ وَالقَلَمُ

صَحِبْتُ فى الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِداً
حَتّى تَعَجَّبَ مِنِّى القُورُ وَالأكَمُ

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وِجْدَانُنَا كُلَّ شَئٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَـا كَـانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَـةٍ
لَوْ أَنَّ أَمْـرَكُمْ مِنْ أَمْـرِنَا أَمَمُ

إنْ كَـانَ سَـرَّكُمُ مَـا قَـالَ حَـاسِدُنَا
فَـمَـا لِجُـرْحٍ إذَا أرْضَـاكُمُ ألَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَـيْـتُمْ ذاكَ مَـعْـرِفَـةٌ
إنَّ المعَـارِفَ فِي أهْلِ النُّهى ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُـونَ لَنَا عَيْبـاً فَيُعْجِزُكُمْ
وَيَكْرَهُ اللّهُ مَـا تَأتُونَ والكَرَمُ

مَا أبْعَدَ العَيْبَ والنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفي
أنَا الثُّـرَيَّا وَذانِ الشَّـيْبُ والهَـرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الذِى عِنْدِى صَوَاعِقُهُ
يُزِيلُهُنَّ إلَـى مَـنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أرَى النَّوَى تَقْتَضِينِى كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لا تَسْتَقِلُّ بِهَـا الوَخَّـادَةُ الرُّسُمُ

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيـراً عَنْ مَيَامِنِنَا
لَيَحْـدُثَنَّ لِمَنْ وَدعْـتُـهُمْ نَدَمُ

إذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَـوْمٍ وَقَـدْ قَـدَرُوا
أنْ لاتُفَـارِقَـهُمْ فَـالراحِلُونَ هُمُ

شَرُّ البِلادِ مَكَانٌ لا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ والرَّخَمُ

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ
تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ

هَذَا عِتَابُكَ إلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ
قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

صاحب القصيدة التى بين أيدينا :

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور (١) ، وكان والده الحسين يعرف بعيدان السقا (٢) .

وكان مولده بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة (٣) ، قدم الشام فى صباه وجال فى أقطارها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ، ولايسأل عن شىء إلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر .

والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان فى سنة سبع

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، ط ، دار الثقافة ، المجلد الأول ص ١٢٠ .

(٢) يوسف البديعى : الصبح المنبى على حيثية المتنبى ، تحقيق مصطفى السقا ، محمد شتا وعبده زيادة عبده ، القاهرة ، ط ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ص ٨٦ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ص ١٢٣ .

وثلاثين وثلاثمائة (١) ونال عنده حظوة عظمى أثارت عليه حسد زملائه من حاشية الأمير . واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه ولم يفعل هذا بديوان غيره مما يدل على أنه كان رجلاً مسعوداً ، ورزق في شعره السعادة التامة . وكان قتله يوم الأربعاء لست بقين وقيل : لثلاث بقين ، وقيل : لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل إن قتله كان يوم الإثنين لثمان بقين من شهر رمضان ، وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة (٢) .

وقيل في مقتله إنه عندما رجع من عند عضد الدوله بن بويه الديلمي بعد مدحه له قاصداً بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه ، وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه ، فقاتلوهم ، فقتل المتنبي وابنه مُحَسَّدٌ وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية ، في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين . وعندما أراد المتنبي الفرار حين رأى الغلبة قال له

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ص ١٢٢ .

(٢) السابق ص ١٢٣ .

غلامه : لايتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القائل :

فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنى

والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقرطَاسُ والقَلَمُ

فكر راجعاً حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت (١) .

وسيف الدولة الحمدانى الذى قيلت بين يديه هذه القصيدة .

هو أبو الحسن على بن عبدالله بن حمدان وهم ملوك وأمراء أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلادتهم ، ويقال : إنه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر ، وإنما السلطان سوف يجلب إليها ماينفق لديها ، وكان أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر ، شديد الاهتزاز لما يمدح به (٢) .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ص ١٢٣ .

(٢) الثعالبى : يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، بيروت ، ط ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ص ١٥ . .

وكان سيف الدولة من أكثر الملوك حبا فى الجهاد ، وله الغزوات الكثيرة فى أرض الروم ، وقد جمع ما وقع عليه من غبار الوقائع ، وأوصى بأن تصنع منه لبنة يوضع عليها رأسه فى القبر (١) .

وقال ابن الدهان فى المآخذ الكندية من المعانى الطائية فى مناسبة القصيدة التى بين أيدينا : قال أبو فراس لسيف الدولة : إن هذا المتمشدق كثير الإدلال عليك ، وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار ، عن ثلاث قصائد ، ويمكن أن تفرق مائتى دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره ، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام ، وعمل فيه ، وكان المتنبى غائباً ، وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة ، وأنشد :

ألا ما لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِبا
فِداهُ الوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبا

---

(١) محمد كمال حلمى : أبو الطيب المتنبى حياته وخلقه وشعره وأسلوبه ، ط ، مكتبة سعد الدين ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ص ٦٩ .

وَمَالِى إذا ما اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دونَهُ
تَنَائِفَ لا أَشْتاقُهـا وَسبَاسِبـا

وَقَدْ كَان يُدْنِى مَجلِسى مِنْ سَمَائِه
أُحَادِثُ فيها بَدْرَهَا والكَواكِبَا

حَنَانَيْكَ مَسْئولاً وَلَبيْكَ دَاعيا
وَحَسْبِى مَوْهُوباً وَحسْبُكَ وَاهِبَا

أَهذا جَزَاءُ الصِّدْق إنْ كُنْتُ صَادِقا
أَهـذا جَـزَاءُ الكِذبِ إنْ كُنْتُ كَاذِبَا

وإنْ كَانَ ذَنْبِى كُلَّ ذَنْبٍ فَإنَّهُ
مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ تائِبَا

فـأطرق سـيف الدولة ولم ينظر إليـه كـعـادتـه ، فـخـرج المتنبى من عنده مـتـغـيرا ، وحضـر أبو فـراس وجمـاعـة من الشـعـراء ، فـبـالغـوا فى الوقـيـعـة فى حق المتنبى ، وانقطع يعمل قصيدة " واحر قلباه " (١) التى بين أيدينا . وفـيـهـا

(١) يوسف البديعى : الصبح المنبى ص ٧٥ ، محمد كمال حلمى : أبو الطيب المتنبى حياته وخلقه وشعره وأسلوبه ص ٧٥ ، محمود محمد شاكر : المتنبى ، السفر الثاني ، القاهره ، ط ، مطبعة المدنى ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

عتاب من شاعرنا لسيف الدولة حين فاض به الكيل ، وهى أيضاً تصور مأساته فى أميره فهو يستمع إلى ما يقوله الحساد والخصوم ويصدقهم فيما يقولون (١) .

هذه القصيدة أيضا من القصائد الغريبة الفريدة على الرغم من سوء المناسبة التى أنشئت فيها ، وقد آذنت بنهاية مرحلة الاستقرار التى عاشها المتنبى بعد حياته المضطربة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً والقصيدة من حيث الشكل مديح ومن حيث الموضوع عتاب مشتمل على نوع من التقريع الخفيف موجها إلى سيف الدولة (٢) .

وقد بدأها بقوله :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ
وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ

فى البيت السابق يقول شاعرنا : واحر قلبى واحتراقه حبا وهياما بمن قلبه بارد لا يحفل بى ولا يقبل على ، وأنا

(١) انظر : د. شوقى ضيف : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، ص ٣٠٧ .

(٢) د. مصطفى الشكعة : أبو الطيب المتنبى فى مصر والعراقين ، بيروت ، ط ، عالم الكتب ، ص ٨٤ .

عنده عليل الجسد لفرط ما أعانى وأقاسى فيه ، سقيم الحال لفساد اعتقاده فى :

مَالِى أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدِى
وَتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرَّتِـهِ
فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ
قَدْ زُرْتُهُ وسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ
وَقَدْ نَظَرْتُ إِليهِ والسُّيُوفُ دَمُ

فى هذه الأبيات يتظلم من التقصير فى حقه ويقول إذا كان الناس يدعون حب سيف الدولة ويظهرون خلاف مايضمرون فلم أخفى أنا حبه الذى برح بى وأسقمنى ، وأعين على نفسى بهذا الكتمان ، وإن كان يجمعنى وغيرى أن نكون محبين له ، أى إن حصلت الشركة فى حبه ، فليتنا نقتسم فواضله وعطاياه بمقدار ذلك الحب حتى أكون أوفر نصيبا من غيرى ، لأنى أوفر حبا من غيرى ، ويقول شاعرنا إنه خدم سيف الدولة فى حالتى السلم والحرب .

وبسبب الأبيات السالفة الذكر هم جماعة بقتله فى حضرة سيف الدولة ، لشدة إدلاله وإعراض سيف الدولة عنه .

ويواصل شاعرنا إنشاده :

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللّهِ كُلِّهِمِ
وَكَانَ أحْسَنَ مَا فِى الأحْسَنِ الشِّيَمُ

يقول إنه كان فى الحالين أحسن الخلق وكانت أخلاقه أحسن ما فيه .

فَوْتُ العَدُوِّ الذِى يَممتَهُ ظَفَرٌ
فِى طَيِّهِ أَسَفٌ فِى طَيِّهِ نِعَمُ

كان سيف الدولة قد تتبع ملك الروم ففاته وفر منه لاستحكام جزعه فيقول شاعرنا كأنك ظفرت به وإن كان فى طى هذا الظفر أسف حين لم تدركه فتقتله ، وفى طى ذلك الأسف نعم ، إذ صرف الله عنك مؤنة الحرب وحفظ جيشك مما قد يلم به من قتل وجراح .

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخوْفِ وَاصْطَنَعَتْ
لَكَ المهَابَةُ مَالاَ تَصْنَعُ البُهَمُ

يقول : إن خوف أعدائك منك ناب عنك فى شدة تأثيره فيهم ، فصنع لك ما لاتصنعه عساكرك الشجعان وهو يعنى أن مهابتك فى قلوب أعدائك أبلغ من رجالك وأبطالك الذين معك .

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُهَا
أَنْ لاَ يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلاَ عَلَمُ

يقول : ألزمت نفسك شيئا لم يكن ليلزمها ، وذلك رغبتك فى أن لايوارى أعداءك أرض تشتمل عليها أو جبل يحول بينك وبينهم ، وإباؤك إلا أن تقتلهم حتى بعد هربهم، وهذا لايلزمك لأنه يكفيك أن تكون قد هزمتهم .

أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشاً فَانْثَنَى هَرَباً
تَصَرَّفَتْ بِكَ فى آثَارِهِ الهِمَمُ

يقول : أكلما طلبت جيشا فارتد هاربا منك وهزمته ، حفزتك همتك إلى اقتفائه واقتفاء آثاره حتى تعمل فيهم سيفك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
وَمَا عَلَيْكَ بِهِم عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا معك فى مجال الحرب والقتال ولا عار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب إشفاقا منك وخوفا من لقائك فلم تظفر بهم .

أَمَا تَرَى ظَفَراً حُلْوَاً سِوَى ظَفَرٍ

تَصَافَحت فيه بيض الهند واللمم

يقول : ليس يحلو لك الظفر إلا إذا ضربت رءوسهم بالسيف وتلاقت سيوفك وشعورهم .

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلَّا في مُعَامَلَتِي

فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

يقول : أنت أعدل الناس إلا اذا عاملتنى فإن عدلك لايشملنى ، وفيك خصامى وأنت الخصم والحكم لأنك ملك لاأحاكمك إلى غيرك وإنما أستعدى عليك حكمك والخصام وقع فيك وإذن كيف ينتصف منك وعندما سمع أبو فراس هذا البيت قال له مسخت قول دعبل وادعيته وهو :

وَلَسْتُ أَرْجو انْتِصافاً مِنْكَ ما ذَرَفَتْ

عَيْنى دُمُوعًا وَأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

فقال المتنبى :

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

يقول : إنك إذا نظرت إلى شىء عرفته على ما هو عليه فنظراتك صادقة تصدقك فلا تغلط فيما تراه فلا تحسب الورم شحما .

فعلم أبو فراس أنه يعنيه ، فقال : ومن أنت يا دعى كندة حتى تأخذ أعراض أهل الأمير فى مجلسه ، فاستمر المتنبى فى إنشاده ، ولم يرد عليه .

وَمَا انْتِفَاعُ أَخِى الدُّنْيَا بِنَاظِرِهِ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ

يقول : إذا لم يميز الإنسان البصير بين النور والظلمة فأى نفع له فى بصره .

ويمضى شاعرنا فى فخره ، بل تدلله ، يقول هذه الأبيات الجيدة الإنشاء ، الحسنة البناء ، المتينة الصوغ ، المترعة بموجات متواكبة من المعانى ، غير أنها منافية

لطبيعة المناسبة قائلا :

أَنَا الذِى نَظَرَ الأعْمَى إلَى أدَبِى
وَأسْمَعَتْ كِلماتِى مَنْ بِهِ صَمَمُ

أَنَامُ مِلءَ جُفُونِى عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِى جَهْلِهِ ضَحِكِى
حَتى أتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

إذا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارزةً
فَلاَ تَظُنَنَّ أنَ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

فى البيت الأول بالغ المتنبى فى صفة فنه الشعرى حتى بلغ المستحيل فأنظر الأعمى وأسمع الأصم (١) ، وزاد ذلك غيظا فى أبى فراس وقال له سرقت هذا من عمرو بن العبد فى قوله :

أَوضَحت مِنْ طُرُقِ الآداب ما اشْتَكَلَتْ
دَهْراً وَأظْهَرْت إغْرَاباً وإبداعاً

---

(١) د . محمد حسن عبدالله : الصورة والبناء الشعرى ، القاهرة ، ط ، دار المعارف ص ١٠٨ .

حتّى فَتحت بإعجازٍ خصصْت بِـهِ

للعُمي والصّمِ أبْصارَاً وأسْماعَاً

ويواصل شاعرنا فى إلقاء قصيدته ، ويقول فى البيت الثانى أنا أنام ملء جفونى عن شوارد الشعر لا أحفل بها لأنى أدركها متى شئت بسهولة ، أما غيرى من الشعراء فإنهم يسهرون لأجلها ويتعبون ويختصمون .

وقد نسى المتبنى - أو بعبارة أدق تناسى - قدر أبى فراس وصلته بسيف الدولة فتعالى عليه وأوعده (١) وذلك بقوله فى البيت الثالث رب جاهل خدعته مجاملتى ، وتركه فى جهله ضحكى منه حتى افترسته وبطشت به بعد زمان .

ويقول فى البيت الرابع إذا كشر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسماً بل قصداً للافتراس .

ويواصل شاعرنا قصيدته فيقول :

وَمُهْجةٍ مُهْجَتِى من هَمِّ صَاحِبِهَا

أدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

(١) د. سعد شلبى : مقدمة القصيدة عند أبى تمام والمتنبى ، القاهرة ، ط ، مكتبة غريب ص ٣٠ .

يقول رب مهجة همة صاحبها مهجتى أى قتلى وإهلاكى أدركت هذه المهجة بفرس من ركبه أمن من أن يلحق ، فكأن ظهره حرم لا يدنو منه أحد .

رِجْلاَهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدَانِ يَدٌ
وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الكَفُّ والقَدَمُ

يصف جواده ويقول لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه فى الركض كأن رجليه رجل واحدة لأنه يرفعها معا ويضعها معا وكذلك يداه ، ويقول وفعله ما تريد الكف والقدم أى أن جريه يغنيك عن تحريك اليد بالسوط والرجل بالاستحثاث.

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلتَطِمُ

يقول : ورب سيف سرت به بين الجيشين العظيمين حتى قاتلت به والموت غالب تلتطم أمواجه وتضطرب .

فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنى
والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقرطَاسُ والقَلَمُ

وعندما قال المتنبى هذا البيت قال له أبو فراس :

وماأبقيت للأمير ، إذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة ، تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك، وتأخذ جوائز الأمير ؟ أما سرقت هذا من قول الهيثم ابن الأسود النخعى الكوفى المعروف بابن العريان العثمانى ، وهو :

أعَاذِلتنى كَمْ مَهْمَه قَد قَطَعته
أليفَ وُحُوشٍ سَاكناً غَيْرَ هائِبِ

أنا ابن الفَلَا والطعْنِ والضربِ والسُّرَى
وجُرْدِ المَذَاكى والقَنا والقَواضِبِ

حَلِيمٌ وَقُورٌ فِى البلادِ وَهَيْبَتِى
لَهَا فى قُلُوبِ النَّاسِ بَطشُ الكَتَائبِ

وفى قول المتنبى :

فَالخَيلُ والَّليْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنى
والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرطَاسُ والقَلَمُ

تنبع الموسيقى الداخليه من تجانس المقاطع الصوتية وتجانس اللامات ، فتتابع حرف اللام فى الشطر الأول وتتابع السين والقاف والفاء قد أضفى هذا التتابع وهذه المقاطع الصوتية على البيت جرسا موسيقيا . وفى البيت التعديد وهو سياقه الأسماء المفردة فى النظم (١) .

صَحِبْتُ فى الفَلَوَاتِ الوَحْشَ مُنْفَرِداً
حَتّى تَعَجّبَ مِنّى القُورُ والأكَمُ

يقول : سافرت وحدى وصحبت الوحش فى الفلوات منفرداً بقطعها مستأنسا بصحبة حيوانها حتى تعجب منى نجدها وغورها لكثرة ما تلقانى وحدى .

وفى الأبيات التالية يتمادى شاعرنا فى تقريع الأمير ، وقد تطاول عليه بعض أعضاء الندوة من الأدباء ، ويصب بين يديه قافلة من أبيات التقريع يقذفها فى عنف يتردد المرء الحصيف فى توجيهها إلى ند من أنداده أو شخص من أضرابه ، غير أن شاعرنا لم يتردد فى أن يطلقها فى وجه

---

(١) د. شوقى ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، القاهرة ، ط ، دار المعارف ص ٢٨٣ .

أمير الزمان :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

مَا كَانَ أَخْلَقَنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ

إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
فَمَا لِجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ

وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ
إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالكَرَمُ

مَا أَبْعَدَ العَيْبَ وَالنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي
أَنَا الثُّرَيَا وَذَانِ الشَّيْبُ وَالهَرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

في البيت الأول من هذه الأبيات يقول شاعرنا يا من يشتد علينا فراقه بما أسلف إلينا من عوارفه ، وكل شيء

وجدناه بعدكم فإن وجدانه عدم ،

وفى البيت الثانى يقول : ما كان أحرانا ببركم وتكرمتكم فى الاعتقاد لنا على نحو أمرنا فى الاعتقاد لكم .

فى البيت الثالث يحاول شاعرنا أن يرضى الأمير بهذا البيت خاصة أن الأمير قد غضب من كثرة مناقشة شاعرنا فى هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها وضربه بالدواه التى بين يديه ، فقال شاعرنا هذا البيت فى الحال .

وقال أبو فراس : أخذت هذا من قول بشار

إِذَا رَضِيتُمْ بِأَنْ نُجْفَى وَسرَّكُمُ

قَوْلُ الْوُشَاةِ فَلاَ شكْوَى وَلاَ ضَجَرا

ومن ابن الرومى :

إِذا ما الفَجَائِعُ اكْتَسَبتنى

رِضَاكَ فَما الدَّهْرُ بِالفاجِعِ

فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قال أبو الفراس ، وأعجبه بيت المتنبى ورضى عنه فى الحال ، وأدناه إليه ، وقبل رأسه ، وأجازه بألف دينار ، ثم أردفها بألف أخرى ،

فقال المتنبى :

جَاءَتْ دَنَانِيرُكَ مَخْتُومَةً   عَاجِلَةً ألفاً على ألفِ

أشْبهَهَا فِعْلُكَ فى فَيْلَقٍ   قَلبتَهُ صَفاً على صَفِ

فى البيت الرابع يقول : إن لم يجمعنا الحب فقد جمعتنا المعرفة وذوو العقول يراعون المعرفة ويقدرونها حق قدرها ، والمعارف عندهم عهود وذمم لايضيعونها .

فى البيت الخامس يقول : كم تحاولون أن تجدوا لى عيبا تعيبوننا وتتعلقون عليه وتعتذرون به فى معاملتى فيعجزكم وجوده ، وهذا الذى تفعلونه يكرهه الله ويكرهه الكرم الذى يأبى عليكم إلا أن تنصفونى منكم وتكافئونى بالجميل .

فى البيت السادس يقول : إن بعد ما بينى وبين النقصان والعيب كبعد الثريا من الشيب والهرم ، فكما لا يلحقها الشيب والهرم لا يلحقنى العيب والنقصان .

فى البيت السابع يقول : ليت الممدوح الذى يشبه الغمام والذى تصيبنى صواعقه ، ويصيب غيرى مطره يزيل

ذلك الأذى إلى من عنده ذلك البر .

وفى الأبيات التالية كأنما كان شاعرنا يضمر فى نفسه شيئا وحدد غاية استهدف تنفيذها ، وهى التوجه إلى مصر فقرر ذلك فى وضوح مشمول بالتهديد فى هذه الأبيات وهى على جانب كبير من التجويد والإبداع وهى :

أَرَى النَوَى تَقْتَضِينى كلَّ مَرْحَلةٍ
لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

لَئِنْ تَرَكْنَ ضَميراً عَنْ مَيَامِنِنَا
لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ

إِذَا تَرَحلتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
أَنْ لَاتُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ

فى البيت الأول يقول : أرى البعد عنكم يكلفنى أن أقطع كل مرحلة لا تقوم بقطعها الإبل السريعة الشديدة لبعدها وشدة أهوائها .

فى البيت الثانى يقول : لئن لحقت ركابى بمصر ليندمن سيف الدولة على فراقى .

في البيت الثالث يقول : إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لاتضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون لفراقك .

لم تترك هذه الأبيات مجالا لشبه أو أثراً لشك في أنه قد قرر الرحلة وبدأ خصومة عنيفة مع أمير جليل أسدى إليه أسباباً جليلة من التكريم والتقديم والشهرة والتفضيل على أنداده من شعراء الزمان ، غير أن اليأس القاتل يسيطر على نفسية شاعرنا وسلوكه وفكره وشعره متمثلا في هذين البيتين :

شَرُّ البِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِي قَنَصٌ
شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

في البيت الأول يقول : شر البلاد مكان لايوجد فيه من يستروح إليه ويؤنس بوده وشر ما كسبه الإنسانا ما عابه وأذله .

في البيت الثاني يقول : شر ما قنصه الصائد وظفر به: قنص يشركه فيه البزاة الشهب مع رفعتها والرخم مع ضعتها ودناءتها .

وينهي شاعرنا قصيدته بهذين البيتين :

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ
تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ وَلَا عَجَمُ
هَذا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَةٌ
قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلا أَنَّهُ كَلِمُ

في البيت الأول يقول : مخاطباً سيف الدولة هؤلاء السقاط من الشعراء بأي لفظ يقولون الشعر وهم ليسوا عربا ؟ لأنهم ليست لهم فصاحة العرب ، ولا كلامهم أعجمي يفهمه الأعجام : أي أنهم ليسوا شيئا .

في البيت الثاني يقول : هذا الذي أتاك من الشعر عتاب مني إليك إلا أنه محبة وود ، لأن العتاب يجري بين المحبين ، ويبقى الود ما بقي العتاب ، وهو در إلا أنه كلمات .

وكانت هذه القصيدة بمثابة نهاية لملحمة رائعة من ملاحم العلاقات الجليلة بين أمير وشاعر ، وبين فارس وأديب ، بين كريم ومعجب ، بين مظفر ومادح ، بين سيف الدولة ابن حمدان وأبى الطيب المتنبى .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الآمدى : أبو القاسم الحسن بن بشر .
المـوازنة بين أبى تمام والبحترى ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، بيروت، المكتبة العلمية.

ابن الأثير : عز الدين على بن أبى الكرم الجذرى .
الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ط ، دار صار ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

الأصفهانى : أبو الفرج .
كتاب الأغانى ، تحقيق مصطفى السقا ، ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م ، كتاب الأغانى تحقيق عبدالكريم إبراهيم الغرباوى ، ومحمود محمد غنيم .

البحتري : الوليد بن عبيد .
ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفى، ط ، دار المعارف سنة ١٩٦٣م .

البغدادي : الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب .
تاريخ بغداد ، بيروت ، ط ، دار الكتب العلمية .

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائى .
١- ديوانه بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد عبده عزام ، القاهره ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .
٢- كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى ، وزاد فى حواشيه محمود محمد شاكر ، القاهره ، دار المعارف ، الطبعة الثانية.

الثعالبى : أبو منصور عبدالملك النيسابورى.
يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، بيروت ، ط ، دار الفكر ، الطبعة الأولى .

د. حامد حفنى داود : تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى الأول ، القاهرة ، ط ، دار التضامن ١٩٧٧م .

ابن حزم الأندلسى : على بن أحمد .
جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة ١٩٨٢م .

ابن خلكان : أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد.
وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، ط، دار صادر .

الذهبي : محمد بن أحمد .
سير أعلام النبلاء ، تحقيق صالح السّمر وآخرين ، بيروت ، ط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

د. سعد شلبي : مقدمة القصيدة عند أبي تمام والمتنبي ، القاهرة ، مكتبة غريب.

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن .
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

د. شوقي ضيف : ١- تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة العاشرة .
٢- تاريخ الأدب العربى ، العصر العباسى الثانى ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .
٣- الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عشرة .
٤- البلاغة تطور وتاريخ ، القاهرة، ط ، دار المعارف .

الصولى : محمد بن يحيى .
أخبار أبى تمام ، تحقيق محمد عبده عزام وآخرين ، بيروت ، دار الآفاق ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

د. عبدالله التطاوى : بائية أبى تمام " قراءة نقدية – تاريخية " ، ط ، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع .

ابن العماد الحنبلى : أبو الفلاح ، عبدالحى .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دمشق وبيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ، ترجمة د. عبدالحليم النجار ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨٣م .

ابن كثير : أبو الفدا إسماعيل .
البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة المعارف ، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

كمال أبو مصلح وآخرون : أبو تمام حياته وشعره ، بيروت ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م .

المتنبي : أحمد بن الحسين .
ديوانه شرح عبدالرحمن البرقوقي ، بيروت ، ط ، دار الكتاب العربي .

د.محمد حسن عبدالله : الصورة والبناء الشعري ، القاهرة، ط ، دار المعارف .

محمد رضا مروة : أبو تمام عصره – حياته – شعره ، بيروت ، ط ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م .

محمد كمال حلمي : أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره وأسلوبه ، ط ، مكتبة سعد الدين ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

محمود محمد شاكر : المتنبي ، السفر الثاني ، القاهرة ، ط ، مطبعة المدني .

مرجليوث ، وبلا ، حسن كامل الصيرفي : البحتري ، ط ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م .

د. مصطفى الشكعة : أبو الطيب المتنبي في مصر والعراقين ، بيروت ، ط ، عالم الكتب .

ابن المعتز : طبقات الشعراء ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ،

دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين .
مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

ناصف اليازجي : العرف الطيب فى شرح ديوان أبى الطيب ، بيروت ، ط ، دار القلم ، الطبعة الثانية .

ابن نباتة المصرى : جمال الدين محمد بن محمد .
سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

نجيب البهبيتى : أبو تمام الطائى ، بيروت ، دار الفكر .

د. هاشم صالح مناع : أبو تمام الطائى حياته وشعره ، بيروت ، دار الفكر العربى ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

اليافعى : عبدالله بن سعد .
مرآة الجنان ، القاهرة ، ط ، دار الكتاب الإسلامى ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

ياقوت الحموى : أبو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله .
معجم الأدباء ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

يوسف البديعى : الصبح المنبى على حيثية المتنبى، تحقيق مصطفى السقا ، محمد شتا، عبده زياد عبده ، القاهرة ، ط، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

د. يوسف خليف : فى الشعر العباسى . نحو منهج جديد ، مكتبة غريب .

الفهـــرس

الصفحة

رقم الايداع
٩٨/٧٣٤٢

رقم دولى
977 - 299 - 020 - 2

